

دلالة المصدر في التعبير القرآني دراسة المعنى الصرفي

ومعطيته التفسيرية- فعلان وأنواعه

رياض كريم عبد الله البديري

جامعة الكوفة/كلية الآداب

reiadkareem@gmail.com

(أنواع المصدر فعلان، وزنه، معناه، وقياسه، دلالاته، قراءة المعنى الصرفي للمصدر فعلان ومعطيته التفسيرية الاستقراء والناتج، استعمال المصادر المتعددة (متحدة الجذر مختلفة البنية والدلالة)، نيابة مصادر أخرى عن فعلان)

الملخص

إن مصادر الأفعال متنوعة الأبنية الصرفية فقد يتحد مصدران أو أكثر في الدلالة على حدث واحد باختلاف وزنهما الصرفي، نحو: (فعل) فعال، فعالة، فعلان وغير ذلك وعند دراسة هذه الأبنية الصرفية توضح أن (فعل) المصدر باختلاف حركة الفاء يدل على الحدث المجرد عن قيد الزمن والفعالية.

فإذا أريد المبالغة فيه بما يزيد على دلالة (فعل) زيد في بنائه نحو: خسر خسرًا أو خسر أو خسرًا، فإذا أريد زيادة في الدلالة على المبالغة قبلت هذه الزيادة بزيادة حروفه مما يوحي بالمبالغة قليل (خساراً) والألف حرف مد (لين) يستغرق نطقه من الزمن ما يدل على المعنى المقصود من المبالغة من وقوع الخسارة، مما يترشح عند الباحث أن دلالاته من حيثيات الصيغة الصرفية نفسها، مزيدا عليها دلالاته اللغوية، ومستوى الأداء الصوتي من حيثيات الزمن المستغرق والصفات الصوتية التي مرجعها طبيعة الحروف.

فإن أريد زيادة معنى المبالغة وتغيير جهة المعنى بأن يشتمل على الحركة والاضطراب والهبجان على حد معنى الغليان والطيران. قيل فعلان، خسران وعدوان، ورضوان وهيجان وبهتان، ونحوها. ويلحظ الصرفيون والمدققون في المعاني، أن معنى الحركة والاضطراب الذي في (فعلان) مستنبط من بناء الكلمة ومعناها اللغوي كالقفزان، والنقران، والهبجان، والنفيان، والغليان. ثم جعل هذا المعنى واطرادته في ما كان دالا على الحركة والتقلب والهباج فجعل في كلام العرب هذا المعنى لهذا الوزن حتى يكون ذلك بابا من المعنى يقاس عليه في صياغة الألفاظ المراد الدلالة فيها عليه والتي تشترك وإياه من حيثيات معناها المعجمي.

الكلمات المفتاحية: التعبير القرآني، المعنى الصرفي، فعلان وأنواعه.

Abstract

The resources of verbs are varied according to structure and syntax. Sometimes two resources unite to point to one incident in spite of the difference in their syntax weight. For example (Fial) Fiaal, Fiaala, Fialan

and soon. Studying such syntax building shows that the verb (Fial) of the resource, with the difference of the letter(F)movement identifies the incident regardless time and action.

If exaggeration is wanted to refer to more than (Fial)an increase in the building should be done, like(Khasir, Khusran, Khusr, Khusura).If the exaggeration is wanted,an increase in letters should done like(Khasaran)because the extension in uttering of(loss:khsara).If more exaggeration is wanted and to give another meaning and to refer to movement, confusion, frenzy like the meaning of(toling: Galian/ flying: Tayaran) we must say (Fialan/Khusran/Udwan/ Ridwan/ Buhtan/ Hayajan) and so on.Grammerians and linguists notice that the movement and confusion in found in(Fualan) are taken from word building and its liruistic meaning like: Kufzan, Nekzan, Hayajan, Nefyan, Galyan, then using the meanings that refer to movement, charging and frenzy. So,meanings in Arabic language are given different weights and the weight(changing) in utterance has become a standard to be used in language to give different meanings and words.

Keywords: Qur'anic expression, meaning morphological, Flan and types.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- المقدمة

الحمد لله رب العالمين على جميل آلائه،وعلى ما أسبغ من نعمائه،وأوفر من إحسانه ومنّه، وعجل من موفور رحمته،وأبطأ من استحقاق عقابه،وأخر من حسابيه،وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين،وسلم تسليمًا كثيرًا.لعل خير ما نعرّف به الصرف أنّه نظرٌ في بنية الألفاظ وأصولها (مصادرها) واشتقاقها وتقلبها في الأوزان الصرفية الدالة على المعاني كلّ بحسبه خارج السياقات الفنية في التعبير .

وقد جرت هذه الدراسة بحثًا في الدلالة الصرفية واستنتاجها للكشف عن المعنى الذي يفتح أفقًا تفسيريًا للنصوص،وبراد لها أن تكون نظرا في تغيّر نظام البنية الصرفية للألفاظ داخل السياقات الفنية،أي:في دلالة البنية الصرفية وتقلبها في الميزان الصرفي في التعبير بصيغة الفعل مرة وبصيغة المصدر أخرى وثالثة بصيغة فعل أو فعال أو فعولة أو فعلاّن،ونحو ذلك بحسب مقتضيات المعنى المقصود مما يدلّ على أثر البنية الصرفية في التعبير عن المعنى داخل الخطاب القرآني. ولذلك فهذه الدراسة،في الحقيقة،محاولة في تخطي(تغيير)نظام النظر في الدراسات الصرفية الأخرى **للمعبر إلى** الجانب الآخر في النظر الدلالي،وتتوّه.

هكذا يبدو لي ما يجب أن يكون عليه الدرس الصرفي الحديث.فإنّي أرى البنية الصرفية للألفاظ تمثّل نقطة المركز الدلالي في أداء المعنى،وهي مشحونة بأنواع المعاني التي تفيض ضوءاً لقراءة الدلالة السياقية للنصوص مما يعد تفسيراً.وما كتب في الدرس الصرفي مما

يخصّ المصدر ما لم يتخطّ حدود جمع الأقوال والتأليف بينها من دون توظيفها لفكرة معينة، كما لم يكن لها نصيبٌ من الكشف عن المعنى السياقي للصيغة الصرفية من حيثيات كونها مركزاً دلالياً للكشف عن أفق في تفسير النصوص. ومن تلك الدراسات السابقة في المصدر وهي تقليدية تجميعية (تكريرية) ما كتبه الدكتور وسمية المنصور سنة ١٩٨٤ في (أبنية المصدر في الشعر الجاهلي) فكانت دراستها تشتمل على الجمع والتصنيف فحسب، وما كتبه الدكتور عامر عيدان اللامي في كلية الآداب/الجامعة المستنصرية سنة ١٩٩٣م في رسالته على الماجستير بعنوان (المصادر في القرآن الكريم/دراسة صرفية)، ومن تبعه في دراسة المصادر كالدكتور سليم عبد الزهرة الجصاني في رسالته للماجستير في كلية التربية/الجامعة المستنصرية بعنوان (المصدر في القرآن الكريم/دراسة نحوية) سنة ١٩٩٧م، وتبعته تترسم خطاه الدكتور زينب كامل الويسي في دراستها على الدكتوراه في كلية الآداب/الجامعة المستنصرية لسنة ٢٠٠١م، بعنوان (المصادر في القرآن الكريم/دراسة نحوية دلالية) فلم تتجاوز هذه الدراسات حيّز الجمع وتكرار أقوال العلماء، وإنّي لأدعو الباحثين إلى العبور على هذه الحدود بعد اتقانها والنظر إلى البنية الصرفية كونها أفقا دلالياً يمكن الباحث استشرافه واستنتاج النص بالمعنى المقصود.

ومن هنا، لا يبدو المنهج الذي أدعو إليه في الدراسة الصرفية (المعاصرة) تمرّداً على الأشكال والدراسة الصرفية القديمة وطرائقها بل هو امتدادٌ لما بدأه القدماء يسائر تخطي عصرنا الحاضر وتجاوزه للعصور الماضية.

إنّ للدراسة الصرفية بهذا المعنى، حقيقتها الخاصة، حقيقة المعنى السياقي الذي لا يعرف الذهن التقليدي أنّ يراه في ضوء المعنى الصرفي ولا يستطيع أن يتلفّح معطياته التفسيرية في الخطاب القرآني، إنّ الذي يستطيع الانطلاق بلحظة من هذا المعنى الصرفي وبهذه السرعة هو الذي يرى هذه الحقيقة ويكشف عنها. لست أدعي أنّي الأول، أو الوحيد الذي يسير على هذا المنهج. فهناك لمحات جيدة لأفاضل من أساتذة الجامعات المعاصرين، يحمّدون عليها. وهو ضوء أولي في رؤية هذه الحقيقة. إنّ حاجة طلاب الدراسات العليا للغوية العلمية التي تقتصر على معرفة قواعد اشتقاق اسم الفاعل، وأحرف الزيادة ومعانيها، وغير ذلك. طبعت عاداتهم الفكرية بطابع نهاية هذا العلم فصارت تحول بينهم وبين رؤية الحقيقة التي أدعو إليها، وإمكان صيرورة التفسير في الخطاب القرآني أحد معطيات المعنى الصرفي وهذا ما تروم هذه الدراسة إثباته، والوقوف عليه في ضوء التطبيق المعرفي إذ تتحول المعارف فيها آلة فك رموز الخطاب القرآني، لا العكس بأن يتخذ الخطاب القرآني مؤيداً لحجج البلاغيين والنحويين زيادة على كونه كذلك في تفاسير المعتزلة والصوفية وغيرهما. يراد لهذه الدراسة أن ترى المعنى الصرفي حقيقة تفسيرية ينفذ إليها من فلكه. والناظر في هدي هذا المنهج لا يرضى بالمعنى الذي تضيفه على الخطاب القرآني العادة العلمية في

معرفة قواعد الصرف والنحو والبلاغة مهما كان ذلك المعنى مقيداً، فإنه يعمل على محاكمته وابتلائه ويبحث للخطاب عن معنى آخر تضيفه الصيغة الصرفية وتكون هي مفتاحها الصرفي.

كلنا يعرف أن المصدر اسم يدل على الحدث نعم.. وماذا بعد ذلك؟ إن هذه عادة تقليدية يجب التمرد عليها والبحث عن إجابة السؤال؛ وماذا يعني وجوده في السياق؟.

إنني هنا لا أتهم الدراسة التعليمية بالقصور فثمة مسافة شاسعة بين القصد التعليمي والتوجه إلى النظر في الدلالات الخفية العميقة للألفاظ ضمن السياق، فالقصد التعليمي يضع الخطوة الأولى في طريق النظر، أما التوجه الآخر فميدانه مختلف وكلاهما ضروري ومطلوب. غير أنه لا يجوز البقاء على القصد التعليمي أبداً فالدراسة التي تمكث عليه تأتي تقليداً للخطي وتكراراً للأقوال وليس توظيفاً لها والفرق بينهما واضح. ومن هنا تبتعد هذه الدراسة عن التقليد والعادة بتوظيف النصوص العلمية لقواعد الصرف، بما يعود عليها بالحيوية والرونق ويصبح دور هكذا نظر، عندها، أن يوقظه من النوم على كلمات القدماء وتقديمها وتناقلها، لا عن قصد الجديد. وإنما للغرض نفسه الذي وضعت له، ولملء سطور مجموعة من الورق يكون بحثاً يكتب عليه اسم ما.

ينبغي أن يتخلص المرء من الأفكار المشتركة فإنها ضيقة جداً، وينطلق إلى الإبداع الفكري الرحب. إن العادة والألفة تحجبان الإبداع، والخروج منها، لا التمرد عليها، يكشف وجه المعنى المخبوء تحت السطور ويكشف علائقه الخفية وإحياءاته النفسية. إننا نستعمل لغة، تبدو، أول ما تبدو أنها تنطوي على تمرد، إنها لغة ملائمة للتعبير عن الإحساس بالقعود عن اكتشاف الجديد في هذا الدرس وتضييع معانيه التي تلقاها النفس بأروع نشوة العلم بعيداً عن تداعيات الفكر ونزواته. هذه هي مهمة الدلالة الصرفية في هذا البحث في الوقوف على المعنى الصرفي. والفروق في التعبير بين استعمال مصدر الفعل (عدا) مثلاً إذ استعمل في القرآن (عدوان، عداوة، عدواً) واستعمل للفعل (غلى) مصدره فعلاً (غلياً) ولم يقل غلياناً. وكذلك الفعل سال سيلاً ولم يأت سيلاناً. في حين استعمل للفعل (خسر) خُسراً وخساراً وخسراً. فهذه الأبنية وغيرها مما يرد في البحث هي موضوعه في دراسة الفروق اللفظية، وما يكون عليه المعنى مع كل استعمال منها.

لقد جرى شأن القرآن على مغايرة الصيغ لتغاير المعاني؛ ذلك بأن الأبنية الصرفية في اللغة العربية تتمتع بمعانٍ خاصة بها وهي مفردة خارج السياق الخطابي، وقد تدل في ضوء تلك المعاني على معنى آخر ينشأ عن موضوع السياق مما قد يكون تفسيراً للآية نفسها، فيكون هذا المعنى من معطيات البنية الصرفية ومعناها، وشغل هذه الدراسة الشاغل تأكيد ذلك وتطبيقه في النص القرآني.

٢ - أنواع المصدر فُعْلان ودلالاته

أ - **توطئة:** المصدر هو اسم دال على الحدث من غير قيد الزمن، أو إشارة إلى الفاعل ونحوه، فدلالتُه، إذن، مطلقة، فسمّاه سيبويه (ت ١٨٠هـ) بأسماء الأحداث، وأسماء المبرّد (ت ٢٨٥هـ) اسم الفعل^(١). وهو يعني أنّه اسمٌ للحدث الذي في الفعل. وهو أصل المشتقات بحسب ما يراه البصريون خلافاً للكوفيين وذلك مبسوط في مضانه بما تغني شهرته عن إعادته هنا^(٢) (لأنّ الخلاف بين العلماء في هذه المسألة وقع في القول ولم يقع في العمل والإعلال، فالفعل أصل فيهما للمصدر كما هو معروف^(٣)) ولم يعد البحث في هذه المسألة نافعا.

درس العلماء الفاظ المصادر فوجدوا كل قسم منها ينضوي تحت وزن من أوزانها الصرفية ويدل على معنى يكاد يطرد فيه وكان فُعال للأدواء والأصوات، كصرّاح وزكّام، وفَعْلان للحركة والاضطراب كغليان، وهيجان، وفُعلول للعلاج كبروء، وفُعلولة للدلالة على المعنى الثابت كرعونة، وفِعالَة لما دلّ على حرفة كسباحة ووزارة، وجعلوا فِعال لما دل على امتناع كشماس (يقال للفرس يمنع ظهره). وللسير فِعليل نحو: ديبب ورجيل ونحوهما. وجعلوا هذه المعاني قياساً يصاغ عليه المصدر، وضابطاً له كقولهم ما كان يدل على حرفة فقياس مصدره فِعالَة كزراعة، وقولهم ما دلّ حركة واضطراب وهيجان فقياسه فعلان، وهكذا قولهم في بقية معاني أبنية المصادر^(٤) مما يعني أنّ المتكلم متى أراد التعبير عن معنى الحرفة صاغ له صيغة فِعالَة كالنجارة، والحركة والاضطراب فعلان. وهذا يدلّ على عناية علماء العربية بمعاني الأبنية بالاستقراء.

وقد عرض العلماء للقياس في اللغة مما جمعه السيوطي (ت ٩١١هـ) في اللغة: إنّها وُضعت وضعاً نقلياً لا عقلياً، فلا يجوز القياس فيها بل يُقتصر على ما ورد به النقل. ومن هنا صار علماء اللغة يميلون تجاه السماع في اللغة فقالوا: إنّ مصادر الثلاثي مصادر سماعية في الغالب، والمقصود بذلك أنّ المصادر لا يعرف غالبها إلا بالرجوع إلى كتب اللغة المختلفة لضبطها واستعمالها كما استعملها العرب الفصحاء فقد يكون للفعل الثلاثي مصدران أو أكثر، وقد رجع بعضها إلى عشرة مصادر^(٥) بحسب المعنى المقصود مما يبدو للباحث معه أنّ القول بمنع جريان القياس في اللغة بالنسبة للمسميات من حيثيات الوضع فقط، وليس لاشتقاق صيغ بناء اللفظ صرفياً لانطواء المنع على الجمود

وعندما ننظر إلى ما صرّح به ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بأنّ القياس لا يمنع من ذكر مضارع الفعل (عار) في قولهم: لا أدري، أي الجراد عاره؟ وإن لم يرد به سماع. والقياس لا يمنع من ذكر حرف التعريف مع لفظ (أمس) مراداً به اليوم الذي قبل يومك، وإن لم يرد به سماع، نجد أنّه يمكن القول: إذا جاز بناء ضرب على وزن جعفر وأقر العلماء وابن جني وأبي عليّ الفارسي بقياسيته وجوازه وكونه من كلام العرب على الرغم من عدم سماع ضرب ودخل وخرج ونحوها في الاستعمال فجواز صياغة فعلان لمعنى الاضطراب

والهياج أولى لتعبير الصيغة عن المعنى المنحصر فلا توجد صيغة صرفية غيرها تعبر عن هذا المعنى.

وقد صرح بذلك السيوطي وهو يوضح منع القياس في اللغة فقال: (إنها وضعت وضعا نقليا لا عقليا، فلا يجوز القياس فيها بل يقتصر على ما ورد به النقل، ألا ترى أن القارورة سُميت بذلك لاستقرار الشيء فيها، ولا يُسمى كل مُستقر فيه قارورة، وكذلك سُميت الدار دارا لاستدارتها، ولا يُسمى كل مستدير دارا^(١)) وذلك المنع سليم عقلا لوقوع التناهي بين القياس وحكمة الوضع فيه. ولكنه لا يجري عندي على قياس صيغ اللغة الصرفية وقد أورد ابن جني ما يشير إلى أن القياس طريق في تثبيت اللغة وسيأتي بيانه.

ومن هنا يبدو أن تعدد المصادر للجذر اللغوي الواحد ناتج عن اختلاف دلالة كل منها في كلام العرب. ويمكن ضبط قياس هذا النوع من المصادر بحسب معانيه بنتائج الاستقراء فكما أراد العرب التعبير عن معنى الهيجان والاضطراب صاغوا لهذا المعنى صيغة فعلا. وإنما يجوز القياس في هذا كما جاز الخروج عليه رعاية للمعنى في نحو ما ذكره ابن مالك في إثارة صيغة على صيغة وإن خالف ذلك القياس، وذلك كإثارة جمع الكثرة على القلة في موضع يستحق فيه جمع قلة كاستعمال قروء في قرء بدل أقرأ قياسا على فلس فلوس، وشسع شسوع وقياسه أشساع، كقفل أقفال، وإنما جاز ذلك لخروجه على القياس^(٢)؛ فكما جاز في هذا ونحوه الخروج على القياس، ألا فليجز صوغ فعلا قياسا لطرده باب معنى الاضطراب والاهتزاز، ولا سيما أن مجموعة من الباحثين أجازوا القياس في غير موضع من اللغة وبنائها الصرفي كدعوى المجمع العلمي اللغوي في القاهرة إلى جواز القياس على صيغ المبالغة^(٣).

يعتمد الخطاب القرآني إلى التعبير بالمصدر مع إمكان التعبير بالفعل مثلا، وذلك لقصد المعنى من المصدر بحسب موضوع الآية فتجد التعبير بالمصدر وبالفعل من الجذر اللغوي نفسه ولا شك أن ذلك لقصد المعنى الموضوعي وحكمه العبادي التكليفي أو الإرشادي فيستعمل لفظ المصدر فيما يكون ثابتا ويستعمل لفظ الفعل فيما يكون متزلزلا.

ومن هنا يتضح الفرق في استعمال الخطاب القرآني بتنوع الصيغ الصرفية من غير حاجة إلى التأويل الذي يضيع حقيقة المعنى الموضوعي للآية منه تقدير الحرف (في) من قوله تعالى: (لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ **تَرْبِصٌ** أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتْهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة ٢٢٦-٢٢٨) فيكون المعنى بتأويل الطرف من التربص ولم يتعرضوا للمعنى في استعمال الخطاب القرآني بنية المصدر مرة واحدة في هذا الموضوع واستعمل صيغة الفعل

مرارا وهو واضح في سياق الآية محل البحث فالتقدير عند النحويين في أربعة أشهر^(٩) على معنى الظرفية.

والمعنى- عندي- أنه استعمل المصدر وهو اسمٌ للحدث والاسم دال على الثبات، أي: ثبوت حكم الإيلاء؛ لكنه استعمل الفعل مع السياق نفسه لاختلاف الموضوع لدلالة الفعل على التزلزل والتحريك فالمطلقة غير ثابتة الطلاق حتى تمضي مدة عدة الطلاق وهي (ثلاثة أشهر) فيمكن أن يراجعها الزوج ويمكن أن يمضي الطلاق فهي تترقب على التراجع بين الحالين وهذا المعنى يتلاءم معه الفعل.

لكنها في الحالة الأولى من الإيلاء ما زالت ثابتة على ذمته وهي غير محرمة عليه وهو الذي يترتب لمضي المدة كاملة في ثبات الكفارة عليه والرجوع أو الامضاء وثباته عليه وفي حقه فالمصدر يدل على ثبات الحكم وتعلقه بذمته في حال الإيلاء وهو من قبيل تضمن معنى العقاب له مما لا يتيح معنى (في) إذ يكون المعنى مع تقدير الظرف بواسطة الحرف (في) أنه يمكن أن يترتب يوما أو أكثر أو أقل لكن التربص المقصود في معنى الآية أربعة أشهر كاملة ثابتة الحكم عليه بخلاف المطلقة فقد تكمل التربص مدة أربعة أشهر أو تقطعها بمراجعة الزوج لها.

فإن الاستعمال الصرفي تابع للمعنى ومبين عن مقام الخطاب من ذلك، أيضا، استعمال الفعل (ارتد) فعل شرط في قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ^(البقرة: ٢١٧) فاستعمله بفك الإدغام (يرتدد) واستعمله في المائدة فعل شرط، أيضا، مع الإدغام (يرتد)، والقياس فيه من جهة الصناعة أن التضخيم يفك بسبب الجزم بالشرط، أو يبقى على الإدغام مع تحريك الحرف الثاني بسبب النقاء الساكنين على المشهور مما حكاه العلماء كالحلبي، وسيرد.

وبالرجوع إلى الفرق بين الاستعمالين لم نجد من العلماء من فسره دلاليا من ذلك ما ذهب إليه الاخفش (ت ٢١٥هـ) بتفسيره على حسب لغات العرب وأن الإدغام أكثر فقال: (الضعف؛ لأن أهل الحجاز إذا كانت (لام) الفعل ساكنة ضعفوا، وهي، ههنا، ساكنة، أسكنها الجزاء، وقال: (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف) ^(المائدة: ٥) فلم يضعف في لغة من لا يضعف؛ لأن من لا يضعف كثير^(١٠) وهو تفسير ليس لنا اختبار مدى صحته.

لكن السياق يختلف وهو المؤثر في اختيار احدهما فك الإدغام تطويل للمساحة الصوتية في النطق، وتثقل في الأداء الصوتي، مما ينعكس على دلالة الفعل؛ لأن ذلك يناسب مقام الخطاب الذي يعرضه السياق وهو القتال والاستمرار فيه بالنسبة للآية في سورة البقرة، فالمؤثرات كثيرة وكبيرة مما يحتاج عدم الارتداد إلى طول مقاومة، فهذه مناسبة ما بينهما من الطول.

وفي المائدة كان الخطاب في معرض التنظير للثواب وبيان المنهج من دون القتال قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(٥) {المائدة} فمقام المخاطب مختلف عما في البقرة من طول السياق، ودلالات اللفظ الموجبة من المحبة والجهاد والعزة بينما المذكور في البقرة أفعال الكفار والمنافقين وكان سياق الخطاب طويلاً قال: لَيْسَ أَلْوَنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُلٌّ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(٦) {البقرة} بينما المقام في الخطاب الذي في المائدة كان مع المؤمنين بلفظ الخبر، وذلك يتضح جلياً من خاتمة الخطاب.

وهذا المعنى لم يترشح عن تفسير علماء اللغة فقد أغفل الزجاج (ت ٣١١هـ) فيه الدلالة قال: (أجزم بالشرط والتضعيف يظهر مع الجزم، لسكون الحرف الثاني، وهو أكثر في اللغة، وقرئ (من يرتد) - يقصد المائدة - بالادغام والفتح وهي قراءة الناس إلا أهل المدينة، فإن في مصحفهم من يرتد وكلاهما صواب، والذي في سورة البقرة لا يجوز فيه إلا من يرتد لا طباق أهل الأمصار على إظهار التضعيف وكذلك هو في مصاحفهم، والقراءة سنة لاتخالف^(٧)) وعلى هذا النحو من عدم إفادة معنى يدل على الفرق بينهما ما ورد عن الزمخشري والسمين الحلبي وغيرهما^(٨). هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، يرجع أمر هذه المسألة إلى المعنى من إعمال أداة الشرط وإعمالها ففي البقرة كان المقام ترجمة للعنف والقوة وكان خطاباً للكفار وخطابهم مما يحتاج إلى القوة فكان إعمال الشرط موجبا لمعنى القوة وأن الجزم قطع يحمل مؤشراً دلالياً، وكان الخطاب في المائدة مع المؤمنين لتقوية الإيمان وترسيخ العزم على البقاء عليه فكان عدم إعمال الشرط موجبا ولو أعمل لسأوى بين المؤمن والكافر في الخطاب وكان إعمال الشرط سالباً. فالآية في البقرة على التهديد من تعلق الجواب بالشرط على حدّ الجزء مما يترجم معنى القوة في النفس، والتي في المائدة تظهر بصورة الشرط من دون إعماله ليتّرجم السياق معنى القوة بما يتلاءم والمحبة والعزة ومقام المؤمنين فجاء الشرط عند عدم إعمال أدواته بنحو الخبر المجرد عن القوة. لقد كانت البنية الصرفية هي الطريق لأداء دلالة القوة بأسلوب الشرط، واللين بعدمه ولم يكن لغير البنية الصرفية أن يؤدي هذا المعنى لوجود العلامة بالتضعيف زيادة على العلامة الاعرابية لعدم إمكان ظهور العلامة الاعرابية النحوية (السكون) بالجزم على الفعل المضعف من دون فكّه.

ومنه آية يطهّر ويطهّر وتعلق الحكم الفقهي به من جهة البناء الصرفي للفعل فـ(يُطَهَّرُن) على معنى المنع من مقاربة النساء حتى يغتسلن من الحيض، وعلى (يطهرون) جواز المقاربة عند انقضاء الدم من دون حاجة إلى الاغتسال. وهذا يغني في تصور الأثر الدلالي للبنية الصرفية.

ب - معنى (فُعْلَان) وقياسه: وما يخص موضوع هذه الدراسة هو ما كان من مصادر الفعل الثلاثي يتألف من خمسة أحرف بزيادة (ألف ونون) في آخره. ويعتقد الباحث أن ما يساعد هذا المصدر على دلالاته وجود الألف التي هي صوت مدّ يحمل أثرا دلاليا عميقا في أداء هذه الصيغة ومعناها الصرفي لما فيه (الألف) من طول الصوت عند النطق مما يدل على طول معنى الحدث، وما يصحب نطقه من تردد الصوت واضطرابه قدرا يناسب معنى الصيغة الصرفية بحذها العلمي.

فقد اطردت في الدلالة على باب واحد من المعنى فجاءت على هذا المثال قال سيبويه (ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَزْوان والنَقْران والقَفْزان. وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العسلان والرتكان)^(١٣) ويبدو أن هذا المعنى محور استعمال المصادر الدالة عليه فتأتي على زنة (فُعْلَان) من الثلاثي^(١٤) وقد جعل الشيخ محمد حسن آل ياسين ذلك زيادةً يراد بها المبالغة^(١٥) وأية مبالغة يقصد فيها؟ وهي تحصل من فعال عادة، فلماذا يستعمل فعْلان نحو: حسيبان وحساب، وعدوان وعداء فلا شك أنه استعمال لا يقصد فيه التنويع وحسب، بل هو تنوُّع منظور فيه دلالة الصيغة الصرفية وقصد الخطاب.

وكتب (الدكتور خليل بنيان الحسون) في تعليق له أن (فعال) هو مصدر الفعل الرباعي (أفعل وفاعل وفعلل وفعل) فتقول: فاعل فعلا ومفاعلة حاسب حسابا ومحاسبة، وقاتل قتالا ومقاتلة، وعاتب عتابا ومعاتبته، وهذا المصدر (فعال) لا يدلّ على المبالغة^(١٦).

ويمكن جوابه: نعم.. ومنه صلى صلاة؛ وذلك بسبب الاشتقاق من حيثيات عدد حروف الفعل؛ ولكنه يأتي بملاحظة المعنى من المبالغة مع وجود مصدره على فعل نحو: خسر خسرا وخسارا وخسرانا، من الثلاثي باختلاف حركة الفاء كـ (فعال) باختلاف حركة فائه وعينه فيكون على ثلاثة أنواع بكسر الفاء كحساب وعتاب، وبفتحها كذهاب، وبالضمّ كدعاء. نحو: دعى دعاء، وذهب ذهابا، ويأتي بالكسر نحو: مهد الفراش مهادا على خلاف، وراض السائس المهر رياضا (بكسر الراء) ورياضة، وراذ الرجل الكأ ريدا (بكسر الراء) (طلبه، وحاد حياذا، ومده مدا ومدادا بالكسر، ومداد بالفتح الاسم، وشري شراء. فأصل البنية (القلب الصرفي) يجيء من الثلاثي وغيره، وحركة الفاء هي التي تتحكم بتوجيه دلالاته. هذا من جهة مجيء فعال مصدرا للثلاثي والرباعي، على الرغم مما نقله محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) في مصدر (مهد) إذ جعل (مهاد) بالفتح هو الفراش، ولكن ما ورد من

مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٣ / العدد ٤: ٢٠١٥

هذا المعنى بالكسر في القرآن الكريم، وعن الأزهري (ت ٣٧٠هـ) أن المهاد بالكسر اسمٌ أجمع من المهد (الفراش) لدلالته على البسط وعبارة الجوهري (ت ٣٩٥هـ) المهاد بالكسر: الفرّاش. وعليه، أيضاً، مجيء الحُسيان مما عرض له الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قوله: والحُسيان (بالضم) مصدر حسب، كما أن الحُسيان (بالكسر) مصدر حسب، ونظيره الكفران والشكران^(١٧). ومن جهة دلالاته على المبالغة يمكن الإجابة: إن تعدد المصدر للفعل الواحد لم يكن لمجرد التعدد والانتقاء الذوقي من دون حكمة تتعلق بمقتضى القصد من التعبير بنوع من المصدر وليس غيره مما يرجع للفعل والجذر نفسه نحو: عدا عليه عداً وعدواناً وعدواً، فللدلالة على الحدث فقط بتوكيد الفعل أقول: عدواً، وللمبالغة فيه عداً، وللدلالة على الحركة والاضطراب بما يدل على إنشاء السلوك العدواني أقول عدواناً للشدة في الاعتداء، وعدواناً للتعبير عن ذلك بالمعنى وإضمار الحقد والضعيفة، وهكذا ضرب ضرباً وضرباً، وذلك تماماً كما أقول: (اعتداء) من اعتدى عليه؛ لاقتضاء الصناعة ومن هنا يمكن القول: إذا كنا نعبر بالمصدر على قدر يتلاءم ومقتضى الصناعة بحسب الزيادة والنقصان في اللفظ كـ (عدا، واعتدى، وشرى واشترى) فإننا نغير بالمصدر على قدر يتلاءم ومقتضى الحكمة من الاختيار مما يتعلق بالقصد من التعبير. ومن هنا يكون ما قرره الشيخ آل ياسين من دلالة المبالغة في معنى الحدث عند التعبير بالمصدر تقريراً سليماً من حيثيات الصناعة، والمعنى.

زيادة في ذلك أن أصل التعبير بالمصدر يقصد في إحدى دلالاته المبالغة؛ لأنّ التعبير به يأخذ الذهن جميعه من دون انصراف إلى تصور زمن الفعل والفاعل فلا يلتفت الذهن لغيره ولا ينصرف لسواه.

من ذلك نقول: عدا عدواً للدلالة على توكيد الحدث، وفعلاً عداً للدلالة على شيء من المبالغة فيه، بما يشبه معنى الصراخ ونحوه والهيّاج، فإنّ صحبه حركة واضطراباً قلنا: فعلاً هيجاناً وعدواناً وذهب ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في تعليل مجيء ما دل على الحركة والاضطراب على هذا المثال (فَعَلان) إلى أنّ العرب لهم تصرف في أبنية كلامهم (فَقَابِلُوا) بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال^(١٨) فإذا صحّ ذلك فليس بمطرد لأنهم جاءوا بما دل على الحركة والاضطراب على غير هذا المثال. فكل ما جاء من المصادر (على خمسة أحرف) مزيداً بألف ونون في آخره دل على باب (معنى الغليان) مما ينطوي على الحركة والاضطراب، ويرى ابن جني مجيء فعلاً إشارة إلى الأصل نحو الجَوْلان والحَيْران^(١٩) وفي ذلك إشارة إلى أنّ الأصل في كل مصدر يتضمن معنى الاضطراب تحريك وسطه ليدل على معنى الاضطراب والحركة كالدوران، ومن ثمّ ينقاس ويتوسع بحسب معناه.

والصيغة هي التي تكسب السياق الذي ترد فيه معنى الحركة والاضطراب من ذلك الفعل لقي يشتق منه اللقيان، والفعل وجد يشتق من وجدنا ومعنيهما ظاهراً وذلك قول الإمام علي عليه السلام يخاطب بعض أعدائه {وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غِيِّكَ وَشَقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسْوءُكَ وَجِدَانُهُ وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ} (الخطبة^(٩)) فقد اكتسب السياق دلالة الاضطراب في ضوء الصيغة فعلان بقرينة لا يسرك، أي: يحزنك لقِيَانُهُ لما في الحزن من هيجان واضطراب، وفي السوء ما فيه من الشر الذي تضطرب له النفس.

زيادة في ذلك ما يكون عليه هيجان النفس واضطرابها تشوقاً للقاء المحبوب، ويقابله انطوائها على الخوف والحذر عند توقع لقاء المكروه مما يحزن ويخوف وجدانه. وذلك ظاهر في مفهوم العبارة ومعناها الثانوي الخفي ممّا هو ضدّ (السوء) وضدّ نفي السرور وهو إثباته.

ولعل مراد ابن جني، وغيره من العلماء في المسألة، الدلالة على الحدث من الحركة والاضطراب ويرى، أيضاً، أن (فَعَلَنَ) من فَعَلَنَ إنما لحقها الألف والنون في آخره، لأنّ السلام أضعف من العين؛ لأنّها آخر الكلام والعين أقوى منها، والفاء أقوى من العين.

ومن هنا يرى أنّ الجوّالان (الفعلان) قد امتاز من مشابهة الفعل بما لحقه في آخره من الألف والنون، وهذه الزوائد مما يختص به الأسماء دون الأفعال، فجرى لذلك المصدر مجرى ما خالف الفعل بالبنية، وهذه الزيادة في آخره هي التي تباعده عن الفعل بمعنى من المعاني^(٢٠) ولعله يريد ما يدل عليه الفعل من قيد الزمن والفاعل المعين.

ولا شك في أنّ نصّ ابن جني لقول **المبرد (ت ٢٨٥هـ):** **إنّ المصدر اسم الفعل^(٢١) وهو** يعني الحدث الذي يدل عليه والذي يشاركه الفعل فيه فحسب. وكلامه، أيضاً، غير مخصوص بما توالى حركته (الفتحة) على ثلاثة أحرف (فَعَلَنَ) بل يسري إلى جميع المصادر الخماسية المزيدة في آخرها بألف ونون، نحو رُضوان وحُسان وغيرهما^(٢٢).

ومن هنا فقولُه بتوالي الحركات تعليلٌ حسنٌ؛ لكنه لا يطرد؛ ذلك بأنّ معنى الاضطراب وتوالي الحركات (قد جاء على فُعَال نحو: النَّزَاء والقُماص كما جاء عليه الصوت نحو الصُّراخ والنُّباح؛ لأنّ الصوت قد تكلف من نفسه في النَّزَوَان ونحوه، وقالوا النَّزَو والنَّقَر كما قالوا السَّكَّت والقَفَز والعَجَز؛ لأنّ بناء الفعل واحد لا يتعدى كما لا يتعدى هذا^(٢٣)) **ويلمح** سببويه في هذا النصّ إلى أنّ المسوَّغ في مجيء هذه الأبنية الصرفية؛ أنّها مشتركة في كون أفعالها غير متعدية، وصريح نصّه أنّ البناء الصرفي (فُعَال) المستعمل في الأصوات كالصراخ يدلّ على الباب نفسه من معنى الحركة والهيجان باضطراب كالبكاء، ولا يبعد أن تكون على

هذا الباب الفاظ الأدواء والأمراض كالزكام ونحوه؛ لأنها تنطوي على الحركة بتهييج المريض واضطرابه.

فلما كان فعلاً مما دل على حركة وتهييج واضطراب، وجاء فعلاً على هذا المعنى دل ذلك على أن البناءين متداخلان يعبران عن المعنى نفسه من مثال الغليان والهيجان، وأنه باب يقاس عليه بناء الفاظ المصادر، في استنباط معناها الدال على معنى السياق (النص). وإذا كان فعلاً (نُزأ) بدلالة فعلاً (نَزَوَان) فيمكن أن يقال: أبنية المصادر الدالة على معنى الغليان من الحركة والقلب والاضطراب منها ما جاء على فعلاً، ونحوه، ومنها ما جاء على فعلاً. وما جاء على فعلاً منها اكتفى به عن مجيئه على فعلاً، ولذلك لم يسمع عَجَبَان مثلاً وإنما سُمع عَجَاباً، ولو صُيغ منه اليوم فعلاً لصح قياسه واطرد باب به من المعنى المقصود. قالت الخنساء، (الطويل):

كَأَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَمْ يُصَحِّ لَغَارَةٍ بِخَيْلٍ وَلَمْ يُعْمَلْ نَجَائِبَ ضَمَرًا

ولم يجزْ أخوان الصفاء ويكتسي عَجَاجاً أَثَارَتَهُ السَّنَابُكُ اَكَدِرُ (٢٤)

وظاهرٌ أَنَّ العجاج، بصريح البيت ينثره الخيل في الحرب، فهو تراب هائج يتحرك وينقلب باضطراب. مما يدل على أن الصيغة تشارك فعلاً المعنى نفسه، وكأنها قالت: عججان.

ولا يبعد، عندي، صحة القياس على هذا الباب من المعنى فلو قيل: السَكَّتَانِ، والركَّضَانِ، والعَشَقَانِ، والسَبَقَانِ، والمُورَانِ، والرَّتْجَانِ، والنَزَقَانِ، والشَّيْبَانِ، والسَّيْرَانِ، والنَّعْسَانِ، والحَزْنَانِ، والخِذْلَانِ ونحوها مما دل على حركة الموصوف بتهييج واضطراب لكن صحيحاً. لما فيها من دلالة تفصح بهذا المعنى وهكذا سنة العرب في صياغة ألفاظها وما قيس على كلامها فهو من كلامها (٢٥).

والقول بصحة هذه المثل من الألفاظ وقبولها حكم يطابق الأصل بأن يرتبط الحكم بعلته وجوداً وعدمًا، وقد يبقى الحكم مع زوال علته، في كلام العرب والقياس عليه قال ابن جني (وعندي مثل يوضح الحال في إقرار الحكم مع زوال العلة، على قلة ذلك في الكلام، وكثرة ضده في الاستعمال) (٢٦) وما يقال في عدم ظهور الحركة والاضطراب في نحو السكتان والنعسان لا يחדش كونها على معنى هذا الباب لما في السكوت من العناء فالسكتان يقال: للامتناع من الكلام، ولمن فيه عيٌّ وفي المنع قوة وتجييش النفس وعناد للرغبة في الكلام، لما كان من النطق في حد الإنسان.

ومثله النعسان اضطراب البدن وعجزه عن الوعي والركون به إلى السكون وحالة السكون التي يكون عليها الإنسان هي النوم وليس النعاس فهو مقدمة للنوم يضطرب فيه البدن ويختل بحركته. وليس القصد من النعسان والسكتان السكون مما هو عدم الحركة والاضطراب.

وهذا الذي نقول بجواز صياغته حكم له علة باقية تلازمه وهي دلالاته على المعنى من نحو النزوان والغليان وإن لم يسمع عن العرب فالنبحان: فعله نَبَحَ يَنْبَحُ فهو من باب ضرب على كسر الثاني في مضارعه، ومن باب قطع على فتح العين في مضارعه، وهو لازم. ومعناه صوت الكلب وهو منطو على الهيجان والحركة والاهتزاز باضطراب وتجيّش. والشَّيْبَان: فعله شَبَّ يَشْبُ شَبَاباً. وشَبَّيَّةٌ وهو من الباب الثاني، وهو لازم وصيغة فعّال دالة على الحركة. ولكن فعّالاً منه جائز لو تكلم به ومعناه عكس الشيب. وفي الشيبان ما فيه من الهيجان والحركة والاضطراب قال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) في معنى الشباب. (مجزوء الكامل)

يا حبذا مَنْ زارني من بعدِ صدٍّ واجتنابِ
نشوانٍ في أعطافه طرب الشَّيْبَةِ والشَّبابِ^(٢٧)

ففي البيتين دليلٌ على ما في نشوة الشباب من طرب النفس واهتزازها وهيجانها بما يظهر على الجسم والسلوك بما يدلّ عندي على جواز صياغة فعّال من شَبَّ، وشاب ونحوهما مما لم يسمع. (ألا ترى أنه ليس كل ما يجوز في القياس يخرج به السماع، فإذا حذا إنسان على مثّلهم وأمّ مذهبهم لم يجب عليه أن يورد سماعاً)^(٢٨) وقل مثل ذلك في الشيبان لما فيه من اضطراب النفس وهيجانها وطربها حزناً وأسفاً على ذهاب القوة والشباب.

وأما ما يجري على لسان بعض أساتيد هذا العلم بأنّه لا قياس في اللغة ولا يمكن الاتيان بصيغة لم يتكلم بها العرب فإننا لانستطيع أن نقول: اجلس وإنْ وُجد في اللغة اقتعد، ولا افكر وإنْ وُجد فيها اذكر، ولا استقر من السفر، وإنْ كنا نقول: ارتحل من الرحيل، فصحيح؛ لكنّ الذي يبدو للباحث معه أنّ القول بمنع جريان القياس في اللغة إنّما يكون بالنسبة للمسميات من جهة الوضع فحسب، ولا يتعدى ذلك إلى اشتقاق صيغ بناء اللفظ صرفياً لانطواء المنع على الجمود. ولقياسه على كلام العرب وعلى مثّلهم وسمت ألفاظهم مما هو صريح نصوص النظرية اللغوية من كلام ابن جني السابق، فما يوافق القياس وله باب من العربية فلا يجب فيه الجمود على السماع، وما لم يوافق أقيسة العربية وكان سماعاً وجب الجمود عليه.

ثمّ إنّ ما جاز في القياس وطابق المسموع في كلام فصحاء العرب فهو من كلامهم وإن لم يرد به سماع، نحو: انقعر وانجلس واندخل وانحبس ونحوها مما يجوز في القياس ولم يرد في كلامهم مما رصده علماء العربية ومؤلفو المعجم العربي، وكوننا لانتكلم به لايغني أنّه ليس على سمّت كلامهم.

إنّ ما ذكرته من الأمثلة لا يمنع منه قياس ولا يعارض سماعاً؛ ذلك أنّه يكون قياساً على نحو: ((الغليان؛ لأنّه زعزعة وتحرك ومثله الغثيان؛ لأنّه تجيّش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأنّ هذا اضطراب وتحرك ومثّل ذلك اللهبان والصّخدان والوهجان؛ لأنّه تحرك الحرّ وتثوره فإنّما هو بمنزلة الغليان))^(٢٩) وهذا أصل يقاس عليه غيره.

فقد جاء، في كتب اللغة، التتلان من الفعل (نتل في عدوه)، أي: أسرع، وكذلك
 الفحان، يقال: (لفحته) النار أو السموم لفحا ولفحانا أصابت وجهه وأحرقته ويقال لفحته السموم
 قابلت وجهه فهي لافحة جمعه لوافح، وهي لافح ولفوح، أيضاً، ولفحت فلانا بالسيف لفحا
 ضربته به ضربة خفيفة، واللهيان: وهو توقد الجمر بغير ضرام، والديصان، معناه الروغان،
 وهما من داص وراغ، والومضان، ومض البرق وميضاً، وميضاناً، والبرقان، أي: رعد
 السماء^(٢٠)، والتيهان، معروف مشهور في معنى الحيرة، وذلك كله مما يدل على قياسية هذه
 الصيغة وانطباع بابها بطابع معنى الحركة والاهتزاز والاضطراب مما في النقران
 والغليان، وفي المعجم: إذا عجل الرجل في مشيته ارتفع وانخفض وذلك اهتزاز فيمكن أن
 يصاغ منه على الباب (عجلان) بتتابع حركة الفتحة. ومنه في طرد معنى الباب قول الشاعر
 فيما ينسب لمالك الأشتر النخعي: (الكامل).

حمي الحديد عليهم فكأنه ومضان برق أو شعاع شمس.

ومن مجيئه على الباب اطرادا ما يعين عليه مادته اللغوية (المعجمية) كالرمعان مما ذكره
 الخليل (ت ١٧٥هـ) إن (رمع) بمعنى تحرك تقول: رمع يرمع رمعاً ورمعاناً وهو
 التحرك، وتقول: **رم** بي يرمع رمعاً ورمعاناً مثل: رسم يرسم رسماً ورسماناً،
 وكالإزراء، أي: التهاؤ، يقال في اللغة: أزرى به، وزرى به يزري، أي: عابه، وهو زار عليه
 وبه، وزرياً وزرياً ومزريه، وذكر الجوهري أنه يقال: الرديان من ردى الفرس يردي ردياً
 وردياناً، إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد، وعنه، أيضاً، يقال: ثار الغبار بثور
 ثورا وثوراناً، ونحوه ما ذكره الفيروز آبادي من اشتقاق فعلان مصدران من الفعل رغب
 إليه، فيقال في مصدره: رغبان، وعنه، أيضاً، يقال في مصدر وثب وثباناً، وهما الماء والدمع
 يهمني همياً، وهمياناً، إذا سال، ومنه: نبذ العرق نبذانا: لغة في نبض، وهو دال على الحركة بغير
 خفاء، وفي القاموس ضربان العرق كالنبذان..

ومن اطراد بابيه من المعنى، أيضاً، قولهم: لوى الرجل رأسه وألوى برأسه: أمال
 وأعرض. ومنه قوله تعالى: {وإن تَلَوُوا أو تُعْرَضُوا} بواوين. هو القاضي يكون لئله وإعراضه
 لأحد الخصمين على الآخر. وقد قرئ بواو واحدة مضمومة اللام من وليت. أي: أن تَلُوا
 الشهادة فتقيموها أو تُعْرَضُوا عنها فتتركوها. وَلَوَتْ الناقة ذَنبَهَا وأَلَوَتْ بذنبها، إذا
 حركته، ولَوَاه بِدَيْتِهِ لَيَّاناً، أي: مطله. قال ذو الرمة: (من الطويل)

تريدان لياني وأنت مليئة... وأحسن يا ذات الوشاح النقاضيا

ومنه، أيضاً، ما يعتدى حدود الهالة المعجمية كالفعل (راود ورادت المرأة) ما فسره السمين
 الحلبي (ت ٧٥٦هـ) قال: راودته، أي: طالبت به برفق ولين قول، والمرادة المصدر، والريادة طلب
 النكاح/ ومشى رويداً، أي: ترقق في مشيته، والرود: الرفق في الأمور والتأني فيها، ورادت
 المرأة في مشيها ترود، رودانا من ذلك، والارادة منقولة من راد يرود إذا سعى في طلب

حاجة^(٣١) فلما كان السعي والمشي فيه اهتزاز وحركة واضطراب الأنفاس جاء على مثاله فعلاّن، وذلك دالٌّ على اطراد بابه من المعنى.

وقد جرت معركة الآراء في مسألة القياس في اللغة، فعرض لها جامعا شتاتها ابن جني فتوصل إلى أنّ القياس أن تبني على أمثلة العرب وهو طريق الخليل وسيبويه على ماذكر، وقد عرض لها أستاذنا الدكتور خليل بنیان ملتزما بالمنع فيه، وعرض المسألة الدكتور لطفي عبد البديع في ما يتعلق بتخصيص الوضع.^(٣٢)

وأرى المسألة على الوسطية بحسب مقتضيات سنن اللغة وأقيستها فلا بدّ من الأخذ بالقياس في اللغة، ما لم يدخل فيها ما ليس منها، ولم يخرق نظامها، وهو ما جاء على قواعدها المستنبطة من طبيعتها الاستعمالية بالاستقراء وأنّ يجري ذلك على نحو ما قاسه اللغويون في (فعلى وفعالي) في ضوء ما أوردوه في كلمة (حرمي) ونحن ننقله لفائدته في هذا الموضوع من البحث وذلك قولهم إنّ فعلى مؤنث فعلاّن (الوصف) قد تجمع على فعالي وفعال نحو: **عجالي** وعجال، وأما شاة حرمي فإنّها، وإنّ لم يستعمل لها مذكر، فإنّها بمنزلة ما قد استعمل؛ لأنّ قياس المذكر منها حرمان، فلذلك قالوا في جمعه حرامى وحرام كما قالوا **عجالي** وعجال.^(٣٣)

وذلك يُمكننا من الإفادة في دعم فكرة القياس اللغوي في مقابل الاحتجاج على من يمنعه من علماء اللغة المتقدمين والمتأخرين والمحدثين وذلك للحفاظ على منهجية تنمية اللغة. وهذا ما يفسّر لنا قرار مجمع اللغة العربية الذي اتخذه منهجا في القياس اللغوي فجوّزوا الاجتهاد فيه بحسب الشروط المتوافرة من الحفاظ على سنن العربية وطبيعتها من إباحتها لكلّ دخيل.^(٣٤)

وقد لاحظ علماء العربية كابن جني اطراد بابه من المعنى حتى جرى في المصادر والصفات والأسماء فقال: (أكثر ما جاء فعلاّن في الأوصاف والمصادر. فالأوصاف كقولهم: رجلٌ شَفْذَانٌ للّخفيف (بتتابع الفتحة/ فعلاّن)، وقالوا: أكذب من الأخيذ الصّبْحان، بفتح الباء كما ترى، وقد روي الصّبْحان بتسكينها. ويومٌ صَخْدان ولهبان (بتتابع الفتحة/ فعلاّن) لشدة الحر، وعيرٌ فلتان، ورجلٌ صميان، ماض مُنْجَرِد. (بتتابع الفتحة/ فعلاّن).

وأما المصادر فنحو: الوهجان... والنقران (بتتابع الفتحة/ فعلاّن)، والمعنى في الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال -أي: الوزن- الحركة والخفة والإسراع، وهو في الأسماء غير الصفات والمصادر قليل، غير أنّهم قد قالوا: الورشان والكروان (بتتابع الفتحة/ فعلاّن) والشبهان لضرب من النبت وقيل: الشّبْهان بضمّ الباء، وقالوا: العنبان (بتتابع الفتحة/ فعلاّن) للّتيس من الضباء النشيط، فإذا كان كذلك كان الصفوان أيضا مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعلاّن (بتتابع الفتحة/ فعلاّن)^(٣٥) فمجراه على هذا المعنى في الصفات والأسماء أدعى لقياسه طردا للباب في معناه في المصادر. والأصل الآخر الذي رسمه اللغويون، وهو مما

مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية / المجلد ٢٣ / العدد ٤ : ٢٠١٥

يُصَحَّحُ أَنْ يُقَاسَ عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ، قَوْلُ سَيِّبِيهِ فِي اسْتِقْرَاءِ هَذَا الْوِزْنِ ((وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ الْفَعْلَانُ فِي هَذَا الضَّرْبِ وَلَا يَجِيءُ فِعْلُهُ يَتَعَدَّى الْفَاعِلَ إِلَّا أَنْ يَشُدَّ شَيْءٌ نَحْوُ: **شَدَّنْتُهُ شَدْنًا**))^(٣٦) وَتَلَكُمُ الْأُمَثَلَةُ إِنَّمَا جَاءَتْ وَفَعْلُهَا لَا زَمَّ غَيْرَ عَشْقَانِ فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى وَسَبْقَانُ فَعْلُهُ يَكُونُ لَا زَمًّا وَمَتَعَدِّيًا نَحْوُ: سَبَقَ زَيْدٌ. وَسَبَقَ زَيْدٌ عَمْرًا. وَلَسْتُ أَمِيلُ إِلَى حُكْمِ سَيِّبِيهِ بِشُدُودِ ذَلِكَ فَإِنَّ بَابَهَا مِنْ مَعْنَى الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ يُوجِبُ بِنَاءَهَا عَلَى مِثَالِ فَعْلَانٍ وَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ بِصَاغِ الْمَصْدَرِ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ الصَّرْفِيِّ لِمَعْنَى الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ وَالتَّهَيُّجِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى تَعَدِّي الْفِعْلِ وَلِزَوْمِهِ. أَوْ يُقَالَ: بَجِيَءٌ مِمَّا يَكُونُ فَعْلُهُ لَا زَمًّا، وَقَدْ يَأْتِي مِمَّا يَتَعَدَّى فَعْلُهُ.

وقد ورد عن العرب قولهم في اللازم نما الشيء نَمَيَانَا لما فيه من حركة واضطراب وزعزعة على اختلاف معانيه(إفانَّ العرب فيما أخذناه عنها، وعرفناه من تصرف مذاهبها عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها أولا تعلم عاجلا...أنَّ سبب إصلاحها ألفاظها، وطردها إياها على المثل والأحذية التي قننتها لها وقصرتها عليها إنما هو لتحسين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره^(٢٧)) ولا يسمى ذلك عليها شذوذا بل شأوها المعنى في ذلك كله.

وجميع أمر المصدر المزيد بألف ونون في آخره راجع إلى تصرف العرب في معانيها ولذلك جاء منه فَعْلَان بفتح الهمزة وفتحة العين واللام نحو الغَيَّان، وجاء منه على أمثلة غير هذا نحو فَعْلَان غُفْرَان، وخُسْرَان، وجاء منه فَعْلَان كَرِضْوَان، وعِصْيَان وذلك أنَّ العرب قد جاءوا بالفعلان في أشياء تقاربت وذلك الطَّوْقَان والدَّوْرَان والجَوْلَان شبهوا هذا حيث كان قلباً وتصرفاً بالغلِيَّان والغَثِيَّان لأن الغليان أيضاً قلب في القدر وتصرفه وقد قالوا: الجول والغلَى فجاعوا به على الأصل)) (٣٨) وفي هذا النص أمور :

الأول: إنّ الغليان مثال لمعنى هذه البنية الصرفية (فَعْلان) يجري على لسان سيبويه ليقاس عليه وذلك لظهور المعنى وصراحته فيه، وكذلك سنتخذه مثلاً للقياس عليه في هذا البحث جميعه.

الثاني: إنَّ الأصل في بناء المصدر لهذه المثلِّ إنّما هو (فَعَلَ). وذلك قوله وقد قالوا: جبال جولاَ وعلَى غلياً، وهذا أصلٌ تقاس عليه الأفعال التي لها أكثر من مصدر نحو: (خَسِرَ: كَفَّرَحَ، وَضَرَبَ، خَسَرَ، وَخُسِرَ، وَخُسِرَا، وَخُسِرُوا، وَخُسِرَانَا وَخَسَارًا، وَخُسْرَانًا) ^(٣٩) فالْمصدرُ الأصلُ، في هدي كلام سيبويه، هو خَسَرَ وَخُسِرَا وَخُسِرُوا. ثم زيد عليه الألف فصار خسارًا، وزيد الألف والنون فصار خُسْرَانًا. وزيادة المبني تلحقها زيادة المعنى. وهذا مثلٌ يجري على جميع ما كان له مصدران فأكثر بهذا النحو.

وعلى هذا فليس شنان بشاذ؛ لأنَّ (شَنَاءَ شَنَاءً وَشَنَانًا) **﴿فَالْأَوَّلُ﴾** أصلٌ موزيد الألف والنون في آخره لزيادة معناه في الحركة والاضطراب كالغليان. فليس من العلم وصف ذلك بالشذوذ؛ لأنَّ العرب **﴿قالوا: الحَيَّانَ والمَيَّانَ فأدخلوا الفَعْلانَ في هذا كما أنَّ ما ذكرنا من**

المصادر قد دخل بعضها على بعض وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحكم من هذا. وهكذا مأخذ الخليل^(٤١) وههنا إشارة، بل إجازة لحمل كل ما كان في معنى الغليان والروغان على فعّالٍ سواء أكان مثاله على تتابع حركة الفاء والعين والسلام بالفتحة، أو بسكون العين وضم أو كسر الفاء بحسب ما تسمح به الصناعة من تأخي الحروف واتساقها صوتياً.

وفسر السيرافي (ت ٣٨٦هـ) كلام سيبويه المتقدم أنه يعني أن الميلاق والحيدان بناءً شاذ خارج عن قياس فعّالٍ. ولا يرى الباحث أن يكون هذا مراد سيبويه؛ ذلك بأن سيبويه نفسه قال وهذه أشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحكم من هذا ولا شك أنه يريد المعنى. والعجب كله من تفسير السيرافي وهو من هو، ولا أشك أنه أخذ عن كلام سيبويه جواز القياس على معنى الروغان والهيجان إذ قال في الموضع نفسه من سياق تفسيره كلام سيبويه (قال أبو سعيد: وقد يجوز عندي أن يكون على الباب لأن الحيدان والميلاق إنما هما أخذ في جهة ما عادلة عن جهة أخرى فهما بمنزلة الروغان وهو عدو في جهة الميل)^(٤٢) وهو بتمام معنى الصيغة الصرفية فعّالٍ من الاضطراب. ومن هنا أرى أنه يمكن أن يقال: في الوثب وثبان، وكما هو موجود في المعجم، ويمكن في الخبث خبثان، ونحو ذلك مما يكون هذا باب من المعنى وعلى الغليان مثاله فقد قالوا: (الطيران كما قالوا: النزوان، وقالوا: نفيان المطر شبهوه بالطيران؛ لأنه ينفي بجناحيه فالسحاب تنفيه أول شيء رشاً أو برداً، ونفيان الريح، أيضاً، التراب وتنفي المطر تصرفه كما يتصرف التراب)^(٤٣) فإنما قالوا ذلك، بحسب ما أرى، وأتخس من المعاني قياساً على باب المعنى وحملاً على (الغليان). فهو مثال الباب وقياس معناه عند سيبويه. قال امرؤ القيس: (الطويل).

ومرّ على القنان من نفيانه فأنزل منه العُصم من كل منزل^(٤٤)

وظاهر اطراد هذا المعنى الذي في غليان ونفزان على هذه البنية الصرفية من قوله (نفيان) و (حدثان) في قول الشاعر (من البسيط):

لا يُبعِدُ الله إخواناً لنا ذهبوا أفناهم حدثان الدهر والأبد

نمدهم كل يوم من بقيتتــــــا ولا يؤبُ إلينا منهم أحد^(٤٥)

فلما أشبه الدهر، باضطراب أحداثه وأقداره، الحركة والاهتزاز باضطراب أجرى مجراه وإلا فإن حدثان الدهر أمر معنوي. ومن لطيف ما يرجع الأمل إلى الحدثان وفعله قول إعرابي من باهلة (الطويل):

سأعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوماً أو غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها على الحرّ بالإقلال وسم هوان

متى يتكلم بلغ حسن حديثه وإن لم يقل قالوا: عديــــم بيان

كأن الغنى عن أهله، بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان^(٤٦)

وقال الشريف المرتضى (من الكامل):

ليس الرِّياسة بالمنى أو بالهوى لكنّها بركوب كلّ صعباب
لا تقرّبوا بذئبكم طلعاً عن النسلان والعسلان **ليث الغاب**^(٤٧)

والنسلان والعسلان وصف لسريع السير والعدو وهو ظاهر في حركته واهتزازه وترعزعه، فالمعنى حاكمٌ في اشتقاقه كالفرق بين حسنا وإحسانا مما ورد في كلام العرب والتعبير القرآني، قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ} (الأحفاد^{١٥}) قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ): «قرأها أهل الكوفة بالألف، وكذلك هي في مصاحفهم، وأهل المدينة، وأهل البصرة يقرءون (حسنا) وكذلك هي في مصاحفهم، ومعناها واحد والله أعلم»^(٤٨)، والذي يبدو للباحث أن كلمة الفراء هذه تنطوي على شيء من الحرج في تخطئة القراء وتضعيف القراءات.

فاذا لم يظفر بالفرق بين اللفظين دلاليا فالمعنى ليس واحدا كما زعم (رحمه الله)، والحال أن فرقا بينهما كبيرٌ وذلك بالنظر في سياق الآيات من قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (العنكبوت^{٨٢}) فذلك على ما هو معنوي نفسي وما هو مادي سلوكي، فالحسن دلالة على الحدث المجرد من الحُسن، وهي دلالة عموم تتضمن القول والفعل، ومنه قوله تعالى {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة^{٨٣}) وقوله: {قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تَتَّخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا} (الكهف^{٨٦})

فيكون الحُسن دالا على الفعل والقول من حيثيات الاستعداد النفسي والتحفز السلوكي للحسن، بينما الإحسان يدل على إنشاء الفعل السلوك في الواقع، والفرق بينهما كالفرق بين وجود الشيء بالقوة أو بالفعل. ويمكن أن يبرهن ذلك في ضوء الرجوع للفعل فالحسن مصدر حُسن اللازم، وهو ما ينطوي على الحُسن الذاتي من السجيا ونحوها، والإحسان مصدر أحسن مما هو إحداث الفعل في الخارج. ومن هنا يفيد الباحث أن استعمال المصدر ليس اعتباطيا بل لغاية تعبر عن حكمة الاختيار في التعبير عن المعنى المقصود نفسه وبالذات وليس غيره.

الثالث: إن نحو غفران مصدرٌ نادرٌ، وقليل الأمثلة في المصادر ومن الصحيح في النظرية اللغوية أن النادر والقليل يحفظ ولا يقاس عليه فلا نقول رُكضان، ولا قُفزان، ولا حُرْكان، وغُليان، لكننا نقول: حُسبان، وعُدوان، وخُسران، وبُهتان، وكلما اقتضت الحاجة إلى صياغة المصدر على هذا الوزن للتعبير عن هذا المعنى مما فعله يدل عليه ويقترب منه بما تسمح به الصناعة كان سبيلنا أن نقول: سكتان ونعسان وميلان ونهمان ولهفان وحركان وغليان وركضان بفتح الفاء فيكون قياسه على ما كثر وانتشر لا على ما قلّ ونذر، كالزيفان من قول الإمام علي عليه السلام في صفة طاووس: {يَخْتَالُ بِالْوَانِهِ وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ} (الخطبة^{٦٨}) وقوله عليه السلام: ..وَسَكَنْتِ الْأَرْضُ مَخْوَةً فِي لُجَّةِ نَيَّارِهِ- يقصد الماء- وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةٍ

بَأْوِهِ وَاعْتَلَّاهُ وَشُمُوخُ أَنْفِهِ وَسُمُوٌّ غُلَوَاتِهِ وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةٍ جَرِيَّتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ وَلَبَّدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الشُّمُخَ الْبُذْخَ عَلَى أَكْتَافِهَا فَجَرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ أَنْوُفِهَا^(٩١) والاضطراب والاهتزاز واضحان في صيغة فعلان. والزيفان كالزوغان في الميل وهو معروف.

ج - أنواع بناء فعلان وأبوابه. ومما تقدم يظهر ما يأتي:

١. أن معنى الحركة والاضطراب في (غليان) باب يقاس عليه من كلام العرب والفاظها قدر ما يقبله القياس.

٢. أن المصادر المزیدة في آخرها ألف ونون دالة على هذا الباب من معنى الغليان من غير شرط تتابع حركاته. نحو فعلان، فعلان.

٣. أن المصادر المتألفة من خمسة أحرف (فعلان) دالة على هذا الباب باطراد من معنى الغليان وهي ثلاثة أنواع بحسب حركة الفاء والعين وهي:

١ - مفتوحهما نحو: فَعْلَان كَالشَّنَّانِ، والنقْزَان. ب - مضموم الفاء ساكن العين نحو: خُسْرَان، وَغُفْرَان. ج - مكسور الفاء ساكن العين نحو: عَصِيَان، وَرِضْوَان.

إن تعدد حركة هذا الوزن لا تشير إلى تعدد دلالاته فبابه من المعنى واحد وما اختلاف حركته إلى بسبب اختلاف الصفات الصوتية لحروف جذره ومجاورتها ومقتضيات ذلك مما ليس من مجال هذا البحث بيانها من ذلك على سبيل المثال شَنَّان بفتح الشين وسكون النون، وبفتحهما لتأثر الأداء النطقي من جهة الخفة والنقل. ومن الجدير بالذكر أن التنظير الصرفي أوضح على مستوى الدلالة الصرفية أثر تغير حركة الميزان الصرفي، وقد كان هذا الأمر بالاستقراء وتنظيم أبواب المعنى مما سطره الصرفيون في مؤلفاتهم التعليمية من ضوابط الأبواب وقياسية صياغة المصدر بالاستقراء والاطراد كالذي فعله أستاذنا المرحوم الدكتور هاشم طه شلاش وغيره. كقياسية صياغة المصدر على فعال بكسر الفاء من الفعل اللازم الأجوف، نحو صام صياماً، وذاد نِيَاداً، وغاب غياباً، أو كان معناه الامتناع، كالإبَاء، والنْفَار والجماح، وبضمّ الفاء إذا كان يدلّ على داء، أو صوت، ويصاغ على فعلان إذا كان فعله مما

يدل على معنى الحركة والاضطراب كالطوفان، والجريان، والفيضان، والهديان، والفوران، والفرقان، والخذلان والخفقان، والهملان، والهجران.

وهذه الضوابط ليست مانعة مما كان فعله متعدياً يمكن صياغة مصدره على فعال بكسر الفاء نحو: حصار، وحجاب، وفطام مما يعني أن الصرفيين وضعوا قواعد أقيستهم على الأكثر والأشهر، وهذا لا يعني امتناع مخالفة القياس فالسمع عندهم أغلب وأعلى درجة من بين أصول النحو، وماذا يكون عليهم؟ لو قالوا: يمكن صياغة مصدر الفعل الثلاثي (فعل/بفتح الفاء والعين) على فعال، وكلاهما مسموع، من دون زيادة قيد اللزوم والتعدي لعدم الفائدة

منه؛ لأنَّ القيد يُزاد للمنع والحصر وهما غير متحققين، وقد سبق بيان ذلك في التعليق على كلام سيبويه حين حكم بشذوذ(شناً).

ولهذا السبب ربما يقال: أين معنى الغليان في نحو: غُفران، وخُسران، ونسيان، ورضوان؟ فجوابه: إنَّ هذا الوزن الصرفي قالبٌ للتعبير عن معنى الاضطراب والهيجان والحركة المادية فيما فيها التقلب كالغليان، أو المعنوية النفسية بحسب قصد المتكلم في أيِّ مادة لغوية شاعت حكمته في التأليف الإتيان بها بحسب المواقف الاجتماعية، ومقام الخطاب في التعبير عن المعنى. ومن ذلك إنَّ النسيان والخسران (مثلاً) فيهما اضطراب ظاهر، غير أنَّ الغفران والرضوان يثيران في النفس فرحاً وسروراً يختلج الإنسان فيشابه الحركة واضطراب المشاعر وربما تعدى إلى قلقلة النفس، وإقلاقها. فيجري هذا القالب الصرفي للتعبير عن هذا الباب من المعنى؛ وذلك لقول سيبويه في تعريف الصيغة «الغليان؛ لأنَّه زعزعة وتحرك ومثله الغثيان؛ لأنَّه تجييش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأنَّ هذا اضطراب وتحرك ومثل ذلك اللهبان والصَّخْدَان والوهْجَان؛ لأنَّه تحرك الحرِّ وثووره فإنَّما هو بمنزلة الغليان»^(٤٩) وهذا أصلٌ يقاسُ عليه غيره في صياغة اللفظ صرفياً لهذا المعنى. وذلك في نحو كثير من الفاظ هذا الوزن كالهملان من قول الشاعر: (الطويل).^(٥٠)

غُفراء كم من زفرة قد أدقنتني وحُزن ألجَّ العينَ في الهملان
بُلِينا بهجران ولم أرَ مثلاً من النَّاسِ إنسانين يهتجران
أشدَّ مكافأةً وأبعد قلى وأكثر حباً حين يكتنفان

فلما كان هملان الدمع من العين بمثابة الفيض والسيل اشتق له مصدراً على فعالن، ولولا قصد هذا المعنى لجاء بمصدره الآخر وهو (هملا) وأمَّا الهجران ففيه ما تجيش له النفس وتثور حزناً وكمداً، بما يشبه الفوران والغليان من لوازم الحركة والاضطراب وهو أبلغ في التصوير.

ومنه أيضاً اشتقاق فعالن من الفعل (شقذ) على الباب الأول ويجري على الثاني والثالث، يقال شقذه يشقذه، أي: أصابه بالعين ويشق مصدره على فعل، وفعالن لشدة الإصابة بالعين فيقال: شقذه شقذاً، وللشدة، شقذانا.^(٥١)

ومن الجدير بالذكر أنَّ الخطاب القرآني جاء بهذه الأنواع الثلاثة وفيما يأتي بيانها فيه إن شاء الله تعالى بحسب الاستقراء وهي مفردة بحسب الترتيب الآتي:

١- فعَلان (بتوالي حركة الفتحة): وهو ما دل على الاضطراب والحركة والاهتزاز فيما كان له جسمٌ ومادةٌ يلحظ عليها معنى الغليان كالنزوان، والقفران، أو كان معنوياً كالحدثان. ولا يقتصر ذلك على باب بعينه وفيما يأتي درج ابواب الفعل التي يرد منها المصدر على هذا الوزن الصرفي بلحاظ معناه.

• فيجيء من الباب الأول نحو: فار — يفور فوراناً، كـ (قال يقول)

• ويأتي من الباب الثاني وهو ضَرَبَ يَضْرِبُ وباع يَبِيعُ ومثاله غَلَى الماء يَغْلَى غَلِيَانًا. وَجَرَى يَجْرِي جَرِيَانًا، وَهَاجَ يَهِيْجُ هَيَاجًا وَهَيَاجَانًا، وَخَتَلَ يَخْتَلُ خَتَلًا وَخَتَلَانًا.

• ويأتي من الباب الثالث وهو باب قَطَعَ يَقْطَعُ ومثال مصدره فَعَلَانٌ حَيَا يَحْيِي حَيَوَانًا وَحَيَاةً.

• ويأتي فَعَلَانٌ من الباب الرابع وهو باب (طَرَبَ يَطْرَبُ) ومثاله خَشِيَ يَخْشَى خَشْيَانًا، وَغَشِيَ يَغْشَى غَشِيَانًا، وَشَنَأَ يَشْنَأُ شَنَآنًا وَشَنَآنًا (بفتح الشين وكسرهما وضمهما) وروى الفيروز آبادي، وقد سبق، أن (شَنَأَ) يكون من باب منع منع بفتح العين فيهما، فهو على هذه اللغة من الباب الثالث، وعلى باب سمع (كسر فتح) وهو الباب الرابع.

• ويأتي على مثال الباب الخامس وهو باب كَرُمَ، ومثاله مما جاء مصدر فَعَلَانٌ هو قُرَبٌ يَقْرُبُ قُرْبَانًا وَقُرْبَانًا، وربما تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الفعل كغيره يرجع إلى أكثر من باب على ما ذكر العلماء كالأزهري (ت ٣٧٠هـ) وكالجهري (ت ٣٩٥هـ) الذي قال في حذو: (الْقُرْبُ الشيء يَقْرُبُ قُرْبًا، أي: دنا... وقربته (بكسر الراء) أَقْرَبَهُ (بفتحها) قُرْبَانًا، أي: دنوت منه، وقربت (بفتح ثانيه) أَقْرُبُ قِرَابَةً (بكسر فائه) مثل كتبت كتاباً إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة، والاسم القرب (بفتح حين) ... والقربان، بالضم: ما تقربت به إلى الله عز وجل. تقول قُرِبْتُ لَهِ قُرْبَانًا. والقربان واحد قرايين الملك وهم جلساؤه وخاصته^(٥٢)) والمعنى الدنو في الجميع، فهو يكون على الباب الخامس، والرابع، والأول.

٢- المصدر فَعَلَانٌ بضم الفاء وسكون العين نحو: خُسِرَانٌ، وَكُفِرَانٌ، وَغُفِرَانٌ وهو الآخر تتقاسمه أبواب الفعل الثلاثي المجرد وفيما يأتي تفصيل ذلك:

• جاء من الباب الأول نحو: كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرَانًا، وَعَدَا يَعْدُو عُدُونًا، وَعَدَوْنَا، وَحَسَبَ يَحْسُبُ حُسْبَانًا. وحساباً، وغير ذلك.

• ويجيء أيضاً من الباب الثاني غَفَرَ يَغْفِرُ غُفْرَانًا. وَوَجَدَ يَجِدُ وَجْدَانًا، وَوَجِدَانًا.

• ومنه ما جاء على الباب الثالث نحو: قَرَأَ يَقْرَأُ قُرْآنًا وقراءةً.

٣- المصدر فَعَلَانٌ بكسر الفاء وسكون العين نحو: رَضُوَانٌ، وَعَصِيَانٌ، وَوَجِدَانٌ

• ويأتي فعله من الباب الثاني نحو: عَصَا يَعْصِي عَصِيَانًا.

• ويأتي من الباب الرابع نحو: رَضِيَ يَرْضَى رِضْوَانًا.

٤- وهناك من المصادر الخماسية المزيدة بألف ونون في آخرها على اختلاف حركة الفاء يأتي فعلها على بابين الثاني، والرابع نحو: خَسِرَ (بكسر سينه وفتحها) ومصدره خُسِرَانٌ وَخُسْرًا، وَخُسَارًا^(٥٣) وَطَغَى يَطْغُو عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ، وَطَغَى يَطْغَى عَلَى الْبَابِ الثَّالِثِ. فعلى مثال الباب الأول يكون مصدره طُغُوَانٌ، وعلى مثال الباب الثالث يكون طُغِيَانٌ. وَخَفَقَ يَخْفُقُ خَفَقَانًا عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ، وَيَأْتِي عَلَى الْبَابِ الثَّانِي بِكسر عين مضارعه أيضاً.

ومن هنا يتضح عدم اقتصار أفعال هذا المصدر على باب بعينه وليس غيره. فهو كمعناه مضطربٌ ينتقل بين أبواب الفعل. ولا يلتزم بأن أفعالها لازمة، بل يأتي منها اللازم والمتعدي

وقد سبق ذكره. والقول بالشذوذ في مجيء المتعدي منها تحكم بلا حكمة؛ ذلك بأن منه ما جاء في لغة القرآن الكريم وهو منزّه عن الشذوذ والاختلاف.

د - معاني أبواب المصدر فعلاً (بضم الفاء وفتحها وكسرها وفتح العين وسكونها)

إن لهذا المصدر معنى يطرد فيه، ويقاس عليه فهو باب يدخله من مصادر الأفعال كل ما شاركه في معناه، واقترب منه. ولكن أبواب الفعل العامة تنصفُ بمعانٍ سرت إلى المصدر نفسه. الحقيقة أن اللغويين درسوا الفعل الثلاثي المجرد فلاحظوا أنه ذو معانٍ لا تنحصر فيختص كل قسم منها بباب يعرف بها، وتدل عليه. وقد علل ابن يعيش ذلك في أبواب الفعل الثلاثة الأولى التي يجمعها شطر البيت المشهور (فتح ضم فتح كسر فتحتان) فأرجع ذلك إلى ((أن فعلَ مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر. توسعاً فيه لخفة البناء واللفظ، واللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه))^(٥٤) وهذا تعليلٌ صوتي في غاية الدقة والبهاء؛ بأن ميل القوم إلى الخفة جعل استعمال (فعل) أكثر. لكن ذلك لم يقعد بهم اللغويين عن رصد ما يقع لهم من معانٍ تختص ببعض أبواب الأفعال فذكر أن العرب يقولون باب فعل يفعل (الباب الرابع) ((سلس يسلس سلساً وهو سلس. وقلق يقلق قلقاً وهو قلق، ونزق ينزق نزقاً وهو نزق جعلوا هذا حيث كان خفة وتحركاً مثل الحمس والأرج ومثله غلق غلقاً لأنه طيش وخفة... وقد بنوا أشياء على فعل يفعل فعلاً وهو فعل لتقاربها في المعنى))^(٥٥) مما يؤكد حكمة العرب في بناء ألفاظهم بحسب المعنى المختلف والمقصود عند التكلم .

ومن هنا فإنّ القياس في بناء الأفعال بحسب أبوابها يعتمد المعنى، وربما كان المعنى وحده؛ فقد ذهب الرضي الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ) إلى أن ((تغيّر الأبنية الصرفية يكون لحاجة تغيير المعنى، ويكون للتوسع في اللغة))^(٥٦) وهذا يدل على أن بعض مصادر الأفعال تؤثر في فعلها نحو: فعلاً موضوع هذه الدراسة، فإن دلالته على الحركة والتهيج سرت إلى فعله، فالمعنى الذي في نزق ينزق من الخفة. وكونه لازماً يصح قياسه على فعلاً فيقال نزقان للدلالة على الاضطراب والحركة والاهتزاز والتهيج، ((فقد جاء على فعل يفعل وهو فعل أشياء تقاربت معانيها؛ لأن جملتها هيج وذلك قولهم أرج يأرج أرجاً وهو أرج وإنما أراد تحريك الريح وسطوعها، وحمس يحمس حمساً وهو حمس وذلك حين يهيج ويغضب...))^(٥٧). وهذا مما يشير إلى إمكان اعتماد القياس في ضبط الصيغ الصرفية بحسب المعنى وذلك يجري، عندي، على قياس صيغ اللغة الصرفية وقد أورد ابن جني ما يشير إلى أن القياس طريق في تثبيت اللغة فقال: ((إن منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة فيشك فيها، فإذا رأى الاشتقاق قابلاً لها أنس بها وزال استيحاشه منها. فهل هذا إلا اعتماد في تثبيت اللغة على القياس))^(٥٨) وذلك ليس إباحة في تجاوز العربية في المسموع فلا يقال في مضارع ظرف، يظرف بفتح الراء مثلاً.

وإذا كان ذلك فهل يمكن أن يقال بنحو القاعدة في حصر أفعال الباب الرابع أنها ما دل على حركة وخفة وتهيج. وجوابه أن ذلك قد يغلب على الباب الرابع ولا يطرد البتة لأن منه فَمَ يَفْهَمُ. وهو ليس فيه خفة وتهيج كما في طَرَبَ يطربُ ونحوه. ومن هنا يمكن أن نقرر باطمئنان أن أفعال الأبواب قد تأخذ من دلالة بنية مصادرها الصرفية، ولكن ليس باطراد ويظهر أيضاً من مراجعة النفس وفكرتها في هذا الأمر أن بعض هذه الدلالة، كالتي في الباب الرابع في كلام سيبويه، جاء من إichاءات المادة اللغوية (معجمياً) فالنزق في اللغة: هو الخفة فاكتسب الوزن أو الباب بعض هذه الدلالة، لكثرة ما يجيء من الأفعال الدالة على ذلك المعنى من الباب الرابع كما مثل سيبويه.

ودرس العلماء، أبواب الفعل، فجمعها الدكتور هاشم طه شلاش (رحمه الله تعالى) في كتابه أوزان الفعل ومعانيه. بما يغني عن إعادتها هنا لكنه توصل إلى أن معاني أبواب الفعل الثلاثي المجرد لا تكاد تنحصر ولذلك لم يحاول اللغويون استقصاء معاني أوزانه وإنما نظروا إليها نظرة عامة^(٥٩) ومن هنا يمكن القول: إن المصادر وأفعالها لا تضبط لها من أوزانها معانٍ، وإنما قد يغلب عليها معنى من كثرة ورود الفعل عليه ولا يطرد له الباب. أمّا المصدر فعُعلن (بفتح وضم وكسر الفاء) فقد جعله العرب الفصحاء في استعمالهم للدلالة على الحركة والاضطراب والهبججان على مثال غليان والنقران والطيّران، وربما كان ذلك في أصل الوضع؛ لأنهم لا يبنون الألفاظ على مثاله إلا لتلك الدلالة، أمّا أفعال (فُعَلان) فهي دالة على الحركة بمادتها اللغوية المعجمية لا بباب وزنها الصرفي نحو: قول لبيد بن ربيعة (من الكامل)

يغْلُو بها حَدَبَ الإِكامِ مُسَجِّحٍ قد رابه عَصِيانُها وِوحامُها^(٦٠)

فإنّ المعصية تحتاج إلى عناد وتدافع بحركة مضطربة. فصيغ على مثال (فُعَلان) أمّا فعلها فإن بابها لا يدل على ذلك إلا من جهة معناه المعجمي. وكذلك بيت الحماسة في قول بشر بن خزيمة (من الطويل)

أُتْخِرُ لِلْأَشْرافِ ياقِرِدَ حَنِيمٍ وهل يستعدُّ القِرْدُ لِلْخَطَرانِ^(٦١)

والخطران، في البيت الشاهد، هو رفع الفعل ذنبه عند الهياج، واصله في اللغة الإشراف على الهلاك، والسبق الذي يتراهن عليه، ويقال خطرَ الرمحَ خطراً اهتزّ، وقيل خطران الرمح اهتزازه وارتفاعه وانخفاضه للطعن عند التماسول والوعيد والنشاط لذلك^(٦٢) فلما كان معنى اللفظ هذا جعلوه على فُعَلان. وهذا مطرد باب^(٦٣) إذ يعد المعنى أصلاً يقاس عليه، ويصاغ هذا المثال للإشارة إليه. إذ يمكن أن يقال: لهثان وعطشان لما في العطش من تهيج النفس وتقلبها طلباً للماء والري. قياساً على أمثلة الباب.

٣- قراءة المعنى الصرفي للمصدر فعَلان ومعطياته التفسيرية (الاستقراء والنتائج)

القرآن كتاب أحكمت آياته صنعاً وبياناً وتديباً. ومن مظاهر الأحكام فيه، فيما يخص موضوع هذه الدراسة، أنَّ الخطاب القرآني شديد المناسبة بين اللفظ في بناه النحوي وبنائه الصرفية وبين المعنى القرآني المقصود في موضعه من سياق الآية فإنَّ اللفظ فيه لا يصلح تقدير غيره، ولا يؤدي غيره معناه وبهذا تصبح البنية الصرفية بيانا كاملاً تشير في ضوء معناها إلى المعنى الكلي للآية بما يترشح عنه تفسيراً كما سبق بيانه في الفقرة الثانية من هذه الدراسة بأعمال الشرط وإهماله في تضعيف الفعل من آية في البقرة والمائدة، وكان طريق البيان عن المعنى هو البنية الصرفية ومؤشرات السياق .

إنَّ التفسير صناعة شريفة يستمد معناه من دلالة الألفاظ في سياق الخطاب القرآني؛ إذ إنَّ للألفاظ في نظام تأليفها وتماسكها في القرآن الكريم، وفي كل كلام فنيّ فصيح دلالات أربع هي دلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، ودلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة بحسب الترتيب^(٦٤).

ويبدو أنَّ دلالة المنطوق هي النواة الرئيسة في بلوغ الدلالات الأخرى، وأنَّ نظام تأليف الألفاظ، نحوياً، ونوع بنائها الصرفي عنصران رئيسان في إحكام المعنى الظاهر، واستتطاق الجملة القرآنية لنشره. ومن هنا اعتمدت هذه الدراسة على الألفاظ في بنائها الصرفية ونظامها النحوي للوصول إلى القرآن الكريم وفيما يأتي بيان ذلك بحسب استقراء هذه البنية:

أولاً: استعمال المصدر فعلاً خاصة: يستعمل المصدر (فعلان) من دون غيره مما يشاركه في الدلالة على الحدث نفسه. كالفعل شأه، شئناً وشئناً؛ وقد ورد في القرآن الكريم المصدر شئناً، مرتين ولم يرد مصدره شئناً وكذلك المصدر (بُهِتَان) و(رِضْوَان) و(قُرْآن). وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أ / قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنَ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ (المائدة: ٢)،^(٦٥) و(فَعْلَان) في الآية على ما في مثال الغليان والهيجان ذلك بأنَّ (الشين والنون والهمزة أصل يدل على البغضة والتجنب للشيء ومن ذلك الشنوءة وهي التقزز... وهو الشئان)^(٦٥) وتقرأ الآية بسكون العين. والقراءة المشهورة فتح العين^(٦٦) فمن سكن إنما أراد الصفة بنحو (عطشان) المشبهة لاسم الفاعل أو أنه جاء على أصله قبل دخول الألف واللام عليه^(٦٧) ويذكر الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) إنما يكون الشئان غير مهموز في اضطرار الشعر والّا فهو مهموز لا غير^(٦٨).

ونقل الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) عن السفاقي (ت ٥٠٥هـ) أنه يجعل دلالة (شئان) على مثال الغليان من الشذوذ؛ قال (فإنَّما هو شاذ في المعنى لأنَّ فَعْلَان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان)^(٦٩) وأجيب على ذلك:

بأنَّ في الغضب غليان القلب واضطرابه فلذا ورد مصدره كذلك. فقال: ((لا ملازمة بين البغض والغضب إذ قد يبغض الإنسان شخصاً وينطوي على شئانه من غير غضب))^(٧٠) وهذا

الكلام يخالف حقيقة ما ينطوي عليه فعَلان في الدلالة على الهيجان والاضطراب ويبدو أن السفاقي لا يحدس ذلك، ولا يستشعره من قرائن السياق في الخطاب القرآني.

فقوله تعالى (لا يجرمَنَّكم) في الآيتين اللتين وردت فيهما بنية فعَلان (شَنَان) عن ابن عباس أن (يَجْرِمَنَّكم) بمعنى يحملنكم، وشَنَان **عداوة**^(٧١) **وقال الكسائي** (ت ١٨٩ هـ) «جرم وأجرم أي كسب»^(٧٢)

فإذا كان الشَنَان لا هيجان فيه ولا اضطرابَ نفسٍ فلم ينههم الله عن أن يحملهم ذلك على الاعتداء؟ وجوابه أن البغض شحنة من هياج العواطف ضد المَبْغُض (المفعول) فيظهر ذلك في كلام المَبْغُض (الفاعل) وسلوكه بما يعبر عما في داخله من الكراهية تجاه الآخر. ويتضح ذلك من قراءة تقارير علماء النفس. فإذا كان موضوع علم النفس دراسة علاقة الإنسان مع بيئته إذ هي علاقة أخذ وعطاء بل علاقة فعل وانفعال وتأثير متبادل وصراع موصول فإن العلماء قد رصدوا حالات الغضب والبغض والحد أنها تؤثر على السلوك الإنساني وانفعالاته/الإنسان حين يغشاه انفعال كالخوف، أو الحزن أو الغضب، فإن هذه التأثيرات الوجدانية والانفعالية تصاحبها تغيرات أو اضطرابات حسية (جسمية) وفسيولوجية قد تكون بالغة الخطورة إن أزمِن الانفعال، فقد اتضح أن القلق المزمن الموصول قد يؤدي إلى ظهور قرحة في المعدة أو الاثني عشر، وأن الكراهية المكثومة لمدة طويلة قد تؤدي إلى ارتفاع خبيث في ضغط الدم... كل هذا فضلا عن التعبيرات الحركية والسلوكية الظاهرة التي تصحب الأفعال^(٧٣) فتكون تلك الحركة هيجانا باطنيا واضطرابا سلوكيا يظهر على الشائئ يستفز الآخر (المشئ) فيحمله على الرد الذي كان النهي **عنه** موضوع الآية، محل الشاهد. **وهذه الحركة السلوكية هي ما تعبر عنها الألفاظ بالبناء النحوي مرة، وبالبناء الصرفي أخرى، وربما كان للصوت أثر في ذلك أيضا.**

ب/ ومما جاء فيه (فعَلان) وحده من دون أن تشاركه صيغة أخرى لمصدر فعله نحو: (رضوان) فقد تكرر في القرآن ثلاث عشرة مرة، قال تعالى: {لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (العمران^{١٥}) وقال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} (المائدة ١٦)

فالسباق ناطق بمعنى (فعَلان) من التحرك والتقلب في البنية الصرفية (رضوان) مصدر رَضِيَ يَرْضَى من الباب الرابع «الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط، ويقال: إن أصله الواو؛ لأنه يقال منه رِضوان»^(٧٤) **وفعله لازم**، ومتعدٍ فيقال: رَضِيَ زيد، ورضيت الإسلام دينا ويتعدى بالحرف نحو: رَضِيَ عنه وعليه رضا ورضوانا. والنظر في هذه الصيغة يؤدي إلى الجزم بدلالاتها على الحركة والتقلب وقد يتصور غير ذلك؛ لأن الرضا ضد السخط.

إنَّ ما يثيره السخط في النفس من رفضٍ وتعنيفٍ يثير ضدهُ الرضا فيها على نحو المقابلة حذوك الأثر بالأثر، قال تعالى: {أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ} (١) والرضا للرضا على معنى التقلب والحركة بقرينة سياق الآيات في الخطاب القرآني فبعد أنْ عدد ما للذين أنفقوا عند ربهم من الجنات والأنهار، والأزواج، ذكر الرضوان منه تعالى شأنه؛ وهو دال في سياقه على مزيد مما ذكر.

يتقبلون فيه وهو ما عليه التفسير بأن رضوانه أعلى منازل كرامة أهل الجنة فهو دال على تقبلهم بنعمة الله في الجنة وانتقالهم من حال في النعمة والإحسان، ووضوح ذلك أشد في قول المفسرين: إنه تعالى يهدي الذين اتبعوا رضوانه سبل السلام (٢) والسبيل هو الطريق الذي يلزم تصوره تصور الحركة والمسير فيه وأداء الفعل فإن (سبل السلام: طرق السلامة والنجاة من عذاب الله) (٣) فيكون رضوانه طريقاً يسلكه المؤمنون في الخروج من الظلمات إلى النور والله أعلم.

والنظر في المادة اللغوية لرضوان يعني ما يؤول إلى السرور فلا شك أن من رضي عن شيء أو عليه أو رضي به قد سرَّ به كما لا يخفى ما للسرور والرضا من آثار نفسية لدى المخلوق من جزاء المرضي عنه، كالشكر له، والثناء عليه، والعطاء كل ذلك دال على الحركة وينشأ عن هيجان النفس بالمرضي وسرورها به. ويرد هذا على الذات الإلهية تجد صريح الآية أن الرضوان يتبعه تقلب في النعيم من الجنة والأنهار والأزواج المطهرة، والفاكهة وغير ذلك مما في الجنة. فتقلب الذي دخل رضوان الله واتبعه بالنعمة المتعددة مدلول عليه ببنية فعالن الصرفية.

ومن يتصور أن الرضا مقرون بالاستقرار والهدوء، وكونه مقابلاً للسخط لا يعني أنه مثله، وإنما هو نقيضه فذلك ليس بسديد والاستقرار لا يتصور اقترانه بالقناعة لما لها من آثار نفسية. فالسخط يثير مشاعراً وينشأ عنه سلوك يقابله الرضا وما يثيره من المشاعر وما ينشأ عنه من سلوك.

ج / وجاء، أيضاً، المصدر (قرآن) في الخطاب القرآني دالاً على الحركة والتقلب والاضطراب، وأرى، بحسب الاستقرار، أنه جاء على نوعين:

الأول أنه جاء للدلالة على الذات بمعنى التنزيل المقروء وهو المعروف بـ (الألف واللام) فصار دالاً على الذات من الكتاب المنزل. فالدلالة الاسمية له حالت بينه وبين دلالة المصدر. كقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء ٩) وقال تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ} (الروم ٥٨) وذلك أنه جاء بصيغة المصدر ولم يأت بمعنى المصدر فإن (القاف والراء والحرف المعتل أصل يدل على جمع واجتماع، ومن ذلك القرية... وإذا همز هذا الباب - أي: قرى - كان هو والأول سواء... ومنه القرآن: كأنه سمي بذلك لجمعه لما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك...) (٤) وبالنسبة لقول ابن فارس (القاف

والراء والحرف المعتل) خلط بين جذرين وهما قري ومنه القرية، وقرأ المهموز ومنه القراءة المعروفة والقرء بمعنى الحيض أو الطهر لاجتماع الدّم الذي تخرج به المرأة من طهر حيض وبالعكس وفيه نظر؛ ذلك أنّ الفعل قرأ يصنف فعلا صحيحا مهموزا، وأنّ الهمزة ليست من حروف العلة.

الثاني جاء بمعنى المصدر، للدلالة على الحدث من القراءة نقول (قَرَأَهُ كَنَصَرَهُ قَرَأً وقَرَأَهُ، وقَرَأْنَا) ^(٧٨) **وهنا تكون** دلالته دلالة تلاوة قال تعالى: {فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} (الجن) ^(١) وقال تعالى: {لَئِنْ تَحَرَّكَ بِهِ لِسَانُكَ لَنَتَّعَجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} (القيامة ١٦-١٨) ^(١٨) فجلّي إرادة المصدر (الحدث) من لفظ القرآن بقرينة قوله: (سمعنا، جمعه، قرأناه، فاتبع).

ودلالة لفظ (القرآن) على الحركة والتقلب والاضطراب من جهة تعلق القراءة أصلا بالنطق والعضو الفاعل في أداء هذا النطق هو اللسان بتحريكه وتقلبه بين مخارج الحروف واضطرابه في التحول من مخرج إلى آخر بمعنى عدم ثباته عند نطق المفردة الواحدة ذات الحروف المتباعدة في المخرج . والتحريك صريح قوله تعالى: {لَئِنْ تَحَرَّكَ بِهِ لِسَانُكَ لَنَتَّعَجَلَ بِهِ} (القيامة ١٦) فالضمير في قوله (به) راجع إلى الكتاب المنزل والوحي قال تعالى: {وَلَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ} (طه ١١٤) ^(١١٤) وأرى أنّ مجيء المصدر (قُرْآنًا) للدلالة على طلب القراءة بإتقان المخارج، ومدّ الحروف، وإدغامها ونحو ذلك مما عليه علم التجويد اليوم. والمطلوب لا يتحقق إلا بتقلب اللسان واضطرابه في جوف الفم للأداء الصحيح وما في ذلك من فرق بين مخارج نطق الحروف، والإشارة إلى ذلك تكون في ضوء بنية المصدر الصرفية ومادته اللغوية.

ومن جهة أنه تنزيل من العزيز الرحيم، ألقت حروفه وانسجمت مع معانيه فأثارت في نفس من استمع له ما أثارت من قولهم إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. وذلك تعبير عما في نفوسهم من الدهشة والإعجاب. ولم تكن الآية مسوقة بنحو الإخبار، ولذلك عندما أرادت الخبر قال (كتاباً) بدل قرأنا وذلك قوله تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا} (الأحقاف ٢٩).

د/ يترد معنى (فعلان) بأنواعه الثلاثة في الخطاب القرآني، وهي سواء في ذلك أكانت المادة اللغوية له داله على هذا المعنى كالضربان والخفقان والطيّران ونحوها أم لم تكن كذلك؟.

جاء المصدر (بهتان) ((الباء والهاء والتاء أصل واحد وهو كالدّش والحيرة)) ^(٧٩) **وهو** من الباب الثالث (فتح فتح) فَبَهْتَهُ بهتاً وبُهْتَاناً. وهو على ثلاث لغات بفتح وكسر وضم العين ^(٨٠) والبُهْتَان: الحيرة يقال: بهت الرجل إذا دهش وتحير، وجاء البهتان في الخطاب القرآني بما يقابل الافتراء والظلم وجاء فعله بمعنى الحيرة ^(٨١) قال تعالى: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا

ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا^(١١٢) وقال: {مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} (النور^{١٦}) وقال في صفات المؤمنات اللاتي يبايعن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): {وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ} (المستحقة^{١٢}) وقال: {...وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} (النساء^{١٥٦}) فالبهتان في هذه الآيات وغيرها مما ورد في الخطاب القرآني دال على الظلم وهو مما لا يكتسب إلا بالحركة والتقلب بالباطل وهيجان النفس وانسدادها على ارتكابه والمعنى: إن ذلك كله بهتان لاتجاهه بصفة الظلم ومعلوم من جهة الواقع ما للظلم من إثارة وحركة في نفس المظالم وفعله، وعلى المظلوم نفسه.

ومن هنا يكون ما نقل عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) قوله في تفسير (البهتان) من قوله تعالى: {فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} (النساء^{١١٢}) إنه دهش وتحير ليس بسديد؛ وهو تفسير للفعْل (بُهِتَ) من الجهة اللغوية فحسب^(٨٢)؛ ذلك أنه يحمل بصيغته الصرفية معنى المضطرب فيما احتمل من الكذب والبهتان بمعناه اللغوي، فالصيغة الصرفية تصوّر حال المحتمل بهتاناً ذهنياً يرقى لتجسيده حسياً.

وبعيداً ما ذهب إليه المفسرون بأن (البهتان) في الآيات هو الافتراء والكذب^(٨٣)؛ لأن ذلك جزء من الظلم والخطاب القرآني بقرينة السياق يريد الظلم كله وآثاره الوضعية والنفسية ولذلك تجد فيه تعداد الأمور التي تكون من أفراد الظلم، ويكون الظلم بها جميعاً وجعله في رمي مريم عليها السلام بالزنا حصرًا للمعنى وتضييق لأفق الآية.

فقوله تعالى: {وَاِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} (النساء^{٢٠}) فالبهتان هو الظلم بغير حق أو اعضالهنّ وضربهنّ ليفتدين منكم بما أتيتموهن، وهو ما عليه الطبري (٣١٠هـ)^(٨٤) وهو الصواب والله اعلم.

وما ذهب إليه الزمخشري (٥٣٨هـ) في تفسير البهتان في هذه الآية أنه رمي الزوجة المراد تطليقها بفاحشة^(٨٥) هو احد أفراد البهتان لمعنى (الظلم) وفي اللسان في تفسير البهتان في هذه الآية (والبهتان الباطل الذي يُحَيَّرُ من بطلانه)^(٨٦) وتفسيره في هذه الآية بالظلم أعم وأنسب مع عمق القرآن وسعة معانيه.

وتفسيره في قوله (ولايتين ببهتان بين أيديهن وأرجلهن...) بالظلم، والأيدي والأرجل كناية عن السعي بالظلم وهو أعم مما ذكر بأنه الافتراء أي افتراء النساء قولاً يلصقن بأزواجهن غير أولادهن. ويكون ذلك أعم من الافتراء فالصاق ولد الزنا واللقطة بالزوج والسعي فيه وفي غيره كله من الظلم. فالمشروط المنهَى عنه أعم من الافتراء، وتكون اليدان والرجلان قرينة على ما تحمله المرأة في بطنها من الزنا وتتسبه للزوج، واليدان قرينة على ما تحمله من الولد بينهما لإصاقه بالزوج فكل ذلك منهى عنه، ويلاحظ ثم قرينة على معنى الظلم في لفظ (بهتان) الدال على الحركة والاضطراب هي قوله (احتمل) الذي تكرر لفظه مع لفظ البهتان مرتين كالذي في سورة النساء في الآية الثانية عشرة بعد المئة، وسورة الأحزاب في

الآية الثامنة والخمسين والحمل والاحتمال كلاهما من الأثقال التي تضطرب حركة حاملها فجعل ذلك قرينة على صرف الذهن تجاه تنزيل البهتان منزلة الثقل وجعل للبهتان ما للأثقال من الحركة المضطربة وتمايل حاملها من شدة ثقلها. زيادة في أنّ البهتان هو ما يتحير أمامه من عظمة شأنه^(٨٧) وفي التحير هيجان واضطراب النفس بما فيه الكفاية في الدلالة على حكمة التعبير بـ(فَعَلان).

ومن جهة أنّ المعنى الصرفي مفتوحٌ تفسيريٌّ ففيه بيانٌ يصورُ الحال مع البهتان وقساوته بما يكون رادعا عن ارتكابه فدلّ على معنى الآية كله بأنّ من يفعل ذلك يكون من البهتان وهو ثقيل ينوء به حامله ويضطرب تحته كما يضطرب الحمل تحت الأثقال مما يجعل هذه البنية الصرفية فعّالة ومعناها قد صورت حال الظالم من الاقتراء والكذب وغيره مما يقتضيه من المعاصي.

هـ - ومن ذلك أيضا مجيء (طغيان) وليس غيره من المصادر التي تشترك معه في جذره الصرفي ومعناه اللغوي فإنّ (الطاء والغين والحرف المعتل أصل واحد منقاس وهو مجاوزة الحدّ والعصيان)^(٨٨) فيقال: طَغِيَ يطغى أسرف في الظلم وتجاوز القدر في المعاصي والتكبر في القلب بنعمة الله، والمصدر طُغيانا (بضم الفاء وكسرها على لغتين) وطَغَا الماء والمكان ارتفع يَطْغُو طغوا وطُغوانا والطغوة المكان المرتفع^(٨٩)

فالجذر ناقص بالواو وبالياء. وأرى أنّ المصدر هو الفارق بين المعنيين ففي معنى زيادة الظلم وارتفاعه يقال طغى يطغى طغيا وطُغيانا وهو على الأصل من الياء أبداً. وطغيا يطغو طُغواً وطُغوانا فيما هو ارتفاع وتجاوز الحد ممّا ليس بظلم كارتفاع الماء والأرض وتكون الألف التي هي لام ماضيه مقلوبة عن الواو.

طَغِيَ (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع) فيهما من الباب الرابع، وطغيا يطغو من (الباب الأول) طُغياناً وطُغواناً فيقال: طُغِيَاناً والطُغوان، واحد في المعنى، وقوله تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا} (الشمس ١١) (يعني طُغيانها وهما مصدران إلا أنّ الطغوى أشكل برؤوس الآيات فاخترت لذلك... وفعلّى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واواً ليفصل بين الاسم والصفة. تقول هذي تقوى وإنما هي من **تقبت ...**)^(٩٠) والمعنى ادعائها الارتفاع وظلمها فلما كان المعنى مشتملاً على الارتفاع والظلم كان الاسم على الواو جاء عن العكبري (ت ٦١٦ هـ) أنّ (الطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من الياء مثل تقوى ومن قال طغوت كانت الواو أصل عنده)^(٩١) ولست أتفق مع العكبري رحمه الله تعالى وإنما الواو في طغوى أصلية ولكن لما كان المعنى المقصود بيان ادعاء ثمود الارتفاع المجرد في الأرض وأنها ظالمة فيكون ارتفاعها ظلماً عبر بما أصله الواو للدلالة على الارتفاع وادعاء القدرة في عقر الناقة وعن الظلم بقرينة السياق، والله أعلم.

وجاء في الخطاب القرآني على هذا المعنى قال تعالى: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} (المائدة: ٦٤) وقد ورد الطغيان مقرونا بالكفر بصورة العطف في غير هذه الآية أيضا^(٩٢) وقال تعالى: {فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا} (الاسراء: ١٠٠) وقال تعالى: {وَيَمْدُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (البقرة: ١٥) وقد جاء ذلك في غير هذه الآية متكررا^(٩٣) والطغيان (فعلان) دال على الحركة والهيجان ببيان يغني عن الحديث، في مجازة الحد^(٩٤).

إن في تجاوز الحد ما فيه من الحركة والاضطراب لأن التجاوز نفسه قائم على الحركة بأنه فعل من جهة الحركة الاضطراب السلوكي في الوجدان الخارجي، وأما من جهة الهيجان والاضطراب النفسي فمبلغه أكبر من نفوس الطغاة؛ ذلك بأنه يمثل الدوافع السلوكية للطغيان المتجاوز للحد وكفي في بيان ذلك أنه جاء كناية عن العقوق في قوله تعالى: {فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا} (الكهف: ٨٠) وفسر الطغيان هنا بالعقوق والتجاوز^(٩٥) فاقتران الطغيان بالكفر، ووصفه بأنه كبير، ووصف حال الطغاة بأنهم يعمهون دال على الجحود وخرق الطاعة بما هو دليل كاف على معنى الهيجان واطراده في صيغة فعلان المصدر. زيادة على وضوح ما في العقوق من الآية السابقة وقوله خشينا بمعنى الخوف أو الحذر إن كان من مقول الخضر، وإن كان من قوله تعالى فيكون بمعنى علمنا أو كرهنا لعدم خوفه^(٩٦). والله تعالى أعلم.

ثانيا: استعمال المصادر المتعددة (متحدة الجذر مختلفة البنية والدلالة)

أ/ أحكم القرآن استعمال المصدر (فعلان) وأخويه بحسب حركة الفاء، فتراه يعدل أحيانا عنه إلى بناء صرفي آخر يشاركه في جذره اللغوي وكلاهما مصدران للفعل نفسه كقوله تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ} (النكبوت: ٦٤) قال تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهُوًّا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} (الأعراف: ٥١) وغيرها كثير، وقد جاءت كلمة (الحياة) في القرآن إحدى وسبعين مرة.

وجاءت كلمة الحيوان مرة واحدة في القرآن جميعا. والملاحظ أن الموضوع في الخطاب القرآني هو موضوع هذه البنية أو تلك، دال على المعنى المقصود (الالحاء والياء والحرف المعتل أصلا) أحدهما خلاف الموت والآخر الاستحياء وهو ضد الوقاية فالأول الحياة والحيوان ضد الموت (والموتان)^(٩٧) فما الفرق بين الاستعمالين ؟

أرى أنهما يدلان على الحركة والتقلب وقد استعمل في الخطاب القرآني بمستوى المعنى نفسه وبأنماط متعددة مع وجود عدد من القرائن الدالة على المعنى. فالقرآن محكم صفته للمح والإيجاز فلا تكرر وإطناب إلا بحكمة معنى يطلب ذلك.

والحيوان نوزن صرفي على (فعلان) دال على الحركة والتقلب والتهيج بانبعاث الرغبة والتجدد في الحركة، وأراها متخصصة بوصف الآخرة وإنما جاءت في القرآن كذلك لتخصيص الآخرة أولا بمزيد حركة وتقلب في نعم الله؛ لأن الخطاب لم يفصل هذه الحياة

فيمتد لحيازة القرآن الدالة على الحركة والتقلب فيستعمل لها لفظ الحياة ثانياً. فجاء لفظ الحيوان في سياق الخطاب من غير القرآن لكفايته في الدلالة على تمام الحركة والتقلب . جاء الخطاب في كل الآيات التي وردت فيها لفظة الحياة مليئاً بالقرائن التي تجعل لفظ(الحياة) يدل على ما يدل عليه لفظ الحيوان. والقرائن في الآيات التي أوردناها هي(لهوا، لعباً، غرور، غرتهم، يسخرون، البشرى، الحرص، كمثّل ربح فيها صرّاً، أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض، كان يريد الحياة الدنيا وزينتها، استحبون الحياة الدنيا، حياتنا الدنيا نموت ونحيا...)كلّها قرائن دالة على الحركة والتقلب فتضفي هذا المعنى على لفظ الحياة الوارد في سياق الخطاب القرآني فلفظ(الحياة) دال على ما دلّ عليه(الحيوان) فالآيات جميعاً مصطبغة بصيغة المعنى نفسه وكأنّ الخطاب ناطق(بالحيوان) وإن فهم المعنى الصرفي، وقراءته في ضوء البنية الصرفية وقرائنها السياقية ليهدي إلى تفسير تلك الآيات. وفي هدي هذا المعنى الصرفي بُني تفسير الآية فذهب الطبري إلى أنّه يعني دوام الحياة وعليه بنى الدكتور فاضل السامرائي رأيه بأنّ المعنى **كمال الحياة** ^(٩٨)

وما ذهب إليه الزمخشري(ت٥٣٨هـ)أليق بفهم المعنى الصرفي إذ قال في تفسيرها: ((أي: ليس فيها إلّا حياة مستمرة دائمة، والحيوان مصدر حيّ، وقياسه حيوان، فقلبت الياء الثانية واء، كما قالوا: حيوة...، وبه سمي ما فيه حياة: حيواناً. وفي بناء(الحيوان) زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء إعلان من معنى الحركة والاضطراب، كالغصان، واللّهان، وما أشبه ذلك. والحياة: حركة، كما أنّ الموت سكون، فجيء على بناء دال على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت -يعني إعلان- على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة)) ^(٩٩) **ولاشك** أنّ زيادة المبنى تلحقها زيادة المعنى. وهكذا يستعمل الخطاب القرآني الأبنية الصرفية بحسب إرادة المعنى الذي ترشد إليه بنية اللفظ ووزنها الصرفي. وقال الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ((والحياة عرض يصير الأجزاء بمنزلة الشيء الواحد. حتى يصح أن يكون قادراً عالمًا، وخاصية الحياة الإدراك. وقوله(لهي الحيوان) أي الحياة على الحقيقة لدوامها وبقائها لا زوال لها، ولا موت فيها.)) ^(١٠٠) **ودوامها حركتها.**

ب- اطراد بنية إعلان في دلالتها على حدّ معنى الغليان والهيجان ونحوهما ولا تنحصر في المواد اللغوية للألفاظ الدالة على الحركة والاضطراب كالضربان، فهناك ألفاظ كالحُسبان والكفران، والبهتان، والغفران، ونحوها مما قد لا تتصور دلالتها على معنى(إعلان)الصرفي. ولكنها جاءت في الخطاب القرآني دالة عليه بقرينة سياقيه. قال تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} ^(الرحمن ٥) فعطف الشمس والقمر على الليل والمعنى وجعل الشمس. فقوله(بحسبان) يعني جعلهما ((يجريان بحسبان)) ^(١٠١) أو أنّهما يتحركان ويجريان بحساب ومنزل لا يعدوانها ^(١٠٢) فقوله تعالى: {وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} (الرعد ٢) فجرانيهما حركة يصحبها بحسب التقارير الفلكية قدر كبير من الضغط والاهتزاز والتفاعلات الفيزيائية الموهلة التي تصدر عن الشمس (١٠٣)

ومن هنا عندما لا يريد معنى الحركة والهبجان في إعلان يستعمل صيغة أخرى للمصدر نفسه للمادة اللغوية نفسها بحسب موضوع الآية. فاستعمل المصدر حساباً لأنه وصف للجزاء قال تعالى: {أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِأْسُ الْمِهَادِ} (الرعد ١٨) والحساب الجزء (١٠٤) وهو عدّ الذنوب ومناقشتهم عليها فوصفه (بسوء) غني عن إيراد (فعلان) لدلالته. فالقرآن محكم ودقيق في وضع الألفاظ والبنى الصرفية لها موضع التعبير المحكم والبناء النحوي جاء على الإخبار بأنّ لهم سوء الجزاء ولم يردّ تصوير حالهم في ذلك اليوم. فالخبر وصفٌ للحساب بأنّه سيء، ولم يكن خبراً عن الحساب نفسه بدليل الإضافة وهو نسبة السوء إلى الحساب. ولا شك أنّ في كونها حساباً تقدير لحركتها وتعاقب الليل والنهار بينهما، فيكون (فعلان) في الآيتين دالاً على الحركة بوضوح كافٍ، أمّا من جهة كونه حساباً للشيء ومتابعة عدده ففيه تحريك للفكر وللبدن. وحسبان: مصدر حسبت الشيء أحسبه، من الباب الأول، وهو الحساب، فيكون حساباً على القياس وحسباناً على ضمّ الفاء وكسرهما (١٠٥) وشان القرآن استعمال الألفاظ على قدر تناسبها مع المعاني.

جـ - واستعمل القرآن الكريم ثلاثة مصادر لفعل واحد باختلاف المعاني والأبنية فترى ثلاثة مصادر للفعل عدا يعدوا من الباب الأول وهي عداوة، وعدوا، وضمّ الفاء وفتحها. قال تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا} (النساء ٢٠) وقال: {فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} (البقرة ١٩٣) وقال: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (البقرة ٦٢) فيلاحظ على سياق الخطاب الذي وردت فيه كلمة (عدوان) أنّه يتطلب المعنى المتدفق من الحركة والتهيج والتقلب والتدافع للمصدر على مثال الغليان.

و (عُدْوَان) أو (عُدْوَان) مصدر عدا (العين والذال) والحرف المعتل أصل واحد يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه، والعُدْوَان هو كثير العدو على الناس، والعُدْوَان الظلم الصراح، والاعتداء مشتق من العدوان (١٠٦) وفي هذا نظر؛ ذلك بأن الآية قالت: (عدواناً وظلماً) وإنما هما مصدران وذكر أنّ العُدْوَان والظلم بمعنى واحد، والعدوان (بفتح الفاء والعين واللام) في عبارة ابن منظور أنّه شديد العدو، وكثيره (١٠٧) وفيه نظر أيضاً، فهل يمكن استعماله في سرعة الاعتداء كسرعة العدو لاشتراكهما في الدلالة على تجاوز الحد المألوف.

والمسارعة في الاعتداء فيه دلالة عالية مما تعطي الآية معنى مزيداً على مجرد الحركة والتهيج في بنية المصدر الصرفية فإنّ معنى يسارعون يشعرون بالفعل بسرعة من دون توان. ومن هنا جاء المصدر مسبقاً بـ (لا) من قوله تعالى: {فَلَا عُذْوَانَ} (الفصل ٢٨) للدلالة على

مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٣ / العدد ٤: ٢٠١٥

النهى عن الحركة بهذا الاتجاه وبمعنى لا تتحركوا بالاعتداء عليه وبعث النفس على السلوك العدوانى فإنّ النهى يتضمن معنى ترك بعث النفس على الفعل وهو تفسير لفظ النهى في الآية.

فالقراءة المشهورة في الآيات (ضم العين) وهو الاعتداء وهذه الزيادة لظهور معنى الحركة من الاعتداء المتكرر. ولعل نطق المصدر على ثلاث دفعات يدل على تكرار الفعل وليس مرة واحدة. هكذا ينطق (عُدْ — وا — ن) وإنّ تتابع الفتحة في (عدوان) دال على الشدة في تتابع حركة أداء الفعل واستمرارها وتؤكد قرينة (يسارعون) السياقية ولفظ النهى في الآية السابقة. وفي هدي هذه القراءة الصرفية لمعنى المصدر ببنيته الصرفية ومادته اللغوية تبين المعنى التفسيري بحسب الترتيب فالأولى تصدرها قوله (يفعل) والفعل في عرف النحويين دال على الحركة والتجدد وختمه بجواب الشرط (فسوف نصليه نارا) وهو فعل دال على الحركة والتجدد. فالآية متدفقة بالحركة إذ جاء بناء الفاظها بحسب دلالات بنيتها الصرفية من المصدر والفعلين مما يعدّ بيانا للمعنى القرآني من جهة التفسير في هدي المعنى الصرفي.

فإنّ من فعل ذلك بإضماره في نفسه غير مشمول بالجزاء في ذيل الآية؛ وإنّما المقصود نهى الفعل في الخارج بما هو حركة مؤثرة، فموضوع الآية النهى عن القتل، وأكل الأموال بالباطل، والمنهي عنه السلوك الفعلي وليس النية والإضمار. فإنّ من نوى، من جهة الفقه وأصوله، القتل ولم يفعل ندما أثيب على تراجع، ومن لم يفعل لعارض مانع لم يكتب عليه عقاب وهو مشهور أفشى من شعاع الشمس. وهذا المعنى من النهى عن الحركة يظهر جليا في طلب الانتهاء في قوله تعالى بعد الأمر بقتال الذين يقاتلون المسلمين {فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ} (البقرة ١٩٣)، أي: لا تقاتلوهم والمنهي عنه الحركة في قتالهم وليس ترك إضمار العداء لهم بما يوجب الحذر من غدرهم وهو ما يؤيده تفسير العدوان بأنّه «لا تعدوا على المنتهين» (١٠٨) عن قتالكم وذلك جاء على جميع الآيات التي ورد فيها المصدر عدوان.

قال تعالى: {تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (البقرة ٨٥) فان للتظاهر معنى فعليا يدل على الحركة بما يتلاءم ومعنى بنية فعلا، وفي آية التناجي من قوله تعالى: {لَوْ يَتَذَكَّرُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المجادلة ٨) وقد لا يتصور المعنى المذكور سابقا من دلالة الغليان والهيجان في البنية محل البحث.

بل المعنى واضح جدا لان التناجي من مقولة الافتعال والتفاعل وإنّ «يتناجون» على وزن يتفاعلون وقرأ يحيى وحمزة والأعشى ينتجون على مثال يفتعلون» (١٠٩) ولا شك أنّ الطبري (ت ٣١٠ هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) يشيران في هذا الوزن الصرفي (يفتعلون) إلى قراءة (ينتجون) إلى الأصل وهو في الحقيقة اللفظية على وزن (يفتعلون)؛ لأنّ لام الفعل

محذوفة منعاً من الالتقاء، وهذه الواو هي واو الجماعة التي في الأفعال الخمسة، أما حرف العلة الذي من أصل الفعل فمحذوف.

وهذا البناء الصرفي يلزم منه حركة المتاجين واضطرابهما نفسياً في احتواء الصوت لئلا يُسمع . وذلك مظهر عال من مظاهر الحركة والاضطراب المعنوي النفسي التي في (فعلان) من قوله (العدوان)، وقد يُتصور أنّ الحرص على الخفاء يتجه إلى مزيد من السكون. وهو شديد من حيثيات الحركة المادية؛ لكنه ليس كذلك من حيثيات الأثر النفسي للحرص على الخفاء فمن مؤثراته الاضطراب النفسي والقلق الذي يعترى من يحاول إخفاء شيء حتى يثير الريبة وقد قيل: يكاد المريب يقول خذوني. زيادة في أنّ التتاجي كناية عن الاتفاق على فعل في معصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي ترك طاعته فيما أمر الله، وهذا عين العدوان ويؤيده التفسير (يتتاجون في ما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغبطوهم) (١١٠) وذهب الطبرسي إلى أنّ قوله (إثما وعدوانا) من مخالفة الرسول وهي قوله: (ومعصية الرسول)؛ (ولذلك أنه نهاهم على النجوى فعصوه، ويجوز أن يكون الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم؛ لأنه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول والمعصية له) (١١١) بل لا يجوز غير هذا المعنى الأخير من كلام الطبرسي.

وقال (معصية) وهي بمعنى (عصيان) ولا أقول بتأويل أو تقدير. ولكن لما كانت المعصية أمراً سرياً يتتاجون به، ولما يظهر سلوكاً خارجياً حتى يسمى عصياناً. استعمل الخطاب القرآني (معصية) وهي مصدر عصى (معصية وعصياناً) ولذلك، مع جعل الإشارة إلى معنى العصيان في بناء (عدوان) المعطوف على الإثم إذ نشر فعلان معناه الصرفي على ضلال الآية جميعاً فسُمي التتاجي عدواناً لما فيه من تحرك وهياج للنفس من أجل المعصية وارتكاب الإثم بالتعدي. ومثله قوله تعالى: (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) (القصص ٢٨) فعند مراجعة قصة موسى (عليه السلام) في سياق الآية أنه طلب منه الإجازة قال تعالى: (إِنْ تَأْخُذْنِي ثَمَانِي حِجَجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) (القصص ٢٧ — ٢٨)

ومن هنا يتضح المعنى التفسيري للعدوان وأنه لا يكون لكم سلطان عليّ من جهة الإلزام بقصد الإجازة والالتزام بمعنى الإكراه على إتمام عشر حجج ولا شك في أنّ الإكراه على ذلك فيه من حركة تتأقل على النفس وتقلبها بين الطاعة والصبر والرفض والنشوز. وفي هذا ما فيه من الهياج والاضطراب .

ويتضح سبب استعمال الخطاب القرآني بنية (عدوان)؛ لأنّ التمام خارج عقد الإجارة وإنّما هو في سبيل الإحسان والإكرام لا القهر والإكراه، ولذلك جاء التفسير على أنّ (لا عُدوان علي)، أي: لا ظلم بالتكليف أكثر منها وأطالب بالزيادة عليها^(١١٢)

وفي هذا التفسير نظر؛ لأنّه جعل العدوان طلب الزيادة على عشر حجج وهو يخالف سياق الآية من قوله: {أَيُّمًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ} والله أعلم. وبهذا فإنّ الخطاب القرآني حكمة في اختيار الألفاظ ودقتها في التعبير عن المعاني المقصودة.

أمّا ما أشكل على الطبري (ت ٣١٠ هـ) فقال (فإنّ قال قائل: وهل يجوز الاعتداء على الظالم؟ فيقال (فلا عدوان إلا على الظالمين) قيل: إنّ المعنى في ذلك... المجازاة لما كان من المشركين من الاعتداء، يقول: افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم... كما قال عمرو بن شأس الأسدي (من الطويل):

جزينا ذوي العدوان بالأمس قرضهم قصاصاً سَوَاءَ حَذَوَكَ النَعْلَ بِالنَعْلِ^(١١٣)

وكقول الفند الزمّاني في حرب البسوس (من الوافر)

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْل وَقَلْنَا: الْقَوْمَ أَخْوَانُ

ولم يبق سوى العُدْوَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا^(١١٤)

وليت ابن جرير الطبري أجاب بقوله تعالى: {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (البقرة ١٩٤) وهو كقوله تعالى: {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة ٧٩) قال الأخفش: إنّما أمرهم **بالردّ بالمثل**^(١١٥) ويرى الباحث أنّ ثم حكمة وراء هذا الاستعمال. ولم يقل ردوا أو اقتصوا ولعل تلك الحكمة هي الإشارة إلى الردّ بالقوة التي تشعرهم بهيبنتكم لأن في العدوان شراسة والله أعلم. فعندما لايراد هذا القدر من معنى فعلاّن يستعمل الخطاب القرآني (عدوا، وعداوة) قال تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام ١٠٨) فإنّ (فعلا) لايدل على غير الحدث المجرد عن الحركة فإنّ السبّ كلام يعبر عن الاعتداء الباطني.

وقد جاء المصدر منصوبا في موضع الحال للكشف عن الباطن فمجرد السبّ لا يخرج به إلى الوجود إلا بصورة المعنوي المفرغ من الحركة. وقد ينتج عن السباب حرب واقتتال فيسمى حينئذ عدوانا. ومجرد السباب لا يصح فيه ذلك ولعلّ الزمخشري أراد ذلك بقوله (عدوا: ظلما وعدوانا)^(١١٦)، أو حملا له على فعلاّن، وهو تفسير بلا مسوغ فإنّ لـ (عدوا) معنى قائما بنفسه من الدلالة على الحدث ولا حاجة إلى حملة على غيره ليؤدي معناه.

أمّا قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُوذُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ

المُسْلِمِينَ} (يونس: ٩٠) فمرجع المعنى في ذلك سياق الخطاب القرآني في نص الآية وذلك بحسب الترتيب الآتي :-

١- دلالة (عدوا) مع قرينة (فأتبعهم) على الحركة مما في بنية إعلان (عدوان)؛ لكن هذه الحركة آيلة إلى سراب بقرينة ما عرضه القرآن من قصة موسى وفرعون.

٢- وقوله (وجاوزنا) هي مرجع السراب في حركة فرعون باتباعه موسى عليه السلام وقومه؛ وحركته لا ينشأ عنها شيء من تحقيق عدوانه وبغيه. ومن هنا عبر القرآن بـ (بغيا، وعدوا) وهما مصدران منصوبان على الحال، أي: في حال البغي والعدوان (الآن) المذكور في الآية أحدى وتسعين من السورة نفسها، إذ (الفصل بين الزمن الماضي والمستقبل مع أنه أشار إلى الحاضر) (١١٧) ويفاد منه الحال الدائم .

٣- إن حقيقة ظهور السراب في حركة فرعون وجنوده، من جهة عدم تحقق ما يرمي إليه، من اتباع موسى عليه السلام كت تحقيق عدم النجاة من قوله تعالى: {قَالِ يَوْمَ نُنْجِيكَ بِذَنكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافُلُونَ} (يونس: ٩٢) فإن المتبادر من النجاة هو الخلاص من الغرق فيما هو خلاص الحياة من الموت . لكن نجاة فرعون كانت منقوصة كإيمانه من قوله تعالى: {قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (الأنعام: ٩٠ - ٩١) فإيمانه معطل ونجاته معطلة فمتابعته لموسى كانت قبلهما معطلة وهي كمن اتبع السراب ظنا منه بالماء وطمعا فاتباع فرعون موسى سراب؛ لأنه اتباع مبني على أنه يحسب نفسه يبلغ مبتغاه وما هو ببالغ.

ولذا لا يرى الباحث في اتباعه (عدوا وبغيا) على حد معنى إعلان من مثال معنى (الغليان) من حاله فكان اتباعا بلا جدوى، فالسياق القرآني يتحكم باستعمال الألفاظ وهي أقطاب تدل على المعنى الدقيق وتسلب عنه الزيادة غير المرادة كما تمنع وقوع نقصان المعنى المطلوب.

ومن هنا يظهر أن استعمال (عدوا) دقيق محكم لا يجوز تقدير (العدوان) في موضعه؛ لأن المعنى متماسك والعبارة تامة فقوله تعالى: {فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا} (الأنعام: ١٠٨) جعل (عدوا) مفعول من أجله (١١٨) فالسب من حيثيات معناه المعجمي منطو على تحريك وغضب وهياج جاء بصيغة الفعل ودلالة الفعل ثلاثمه وجاء (عدوا) على النصب بالمفعولية من تحقق العدوان؛ إذ السب أحد أفراده، فالشرك والعصيان ونحوهما من أفراد العدوان فكان السبب لتحقيق العدوان فحسب.

والذي عليه البحث أن يكون المصدر منصوبا على الحال، كما سبق بيانه، أو المفعول المطلق؛ لأن السب بمعنى العدوان فكان المعنى يسب الله سباً أو يدعو على الله عدوا فهو مصدر مؤكد للحال منصوب على أنه مفعول مطلق لمعنى فعله لأنه السب من العدوان، كقولنا: سرت ركضا.

وكذلك استعماله العداوة عند عدم إرادة معنى الغليان وهو النوع الثالث من مصادر الفعل عدا يدعو وهو (عداوة) زنة (فعالة) التي يستعملها العرب للدلالة على ما حسن وقبح من الأفعال، كالسامة والوقاحة واللطافة والنظارة والقسامة. ويأتي فعلها على الباب الخامس (ضم) (ضم) قَبَحَ يَقْبَحُ، قَبَاحَة، ويأتي على الباب الأول (فتح ضم) نحو: (نَصَرَ وَجْهَهُ يَنْصُرُ مِثْلَ خَرَجَ يَخْرُجُ لَأَنَّ هَذَا فَعَلَ لَا يَتَعَدَّكَ إِلَى غَيْرِكَ وَقَالُوا: النَّصَارَةُ كَمَا قَالُوا **الوسامة**)^(١١٩) وفعل الوسامة من الباب الثاني ولكن عندما اتحد المعنى بُنيَ على هذا الوزن .

ويظهر من مراجعة المعنى أنه باب يوضع له الوزن الدال عليه في فهم العرب لكلامها ويقاس عليه من دون النظر إلى باب الفعل الذي منها، وصفته من التعدي وال لزوم .
ويبدو أن (فعالة) بفتح الفاء يغلب عليه أفعال الباب الخامس؛ ولكن اتحاد المعنى يسمح ببناء فعالة (بفتح الفاء) مما يكون فعله من غير هذا الباب. فجاء فعالة لما فعله من الباب الأول عدا يدعو عداوة.

ويُستعمل هذا البناء الصرفي (فعالة) لمعنى أخص من الحسن والقبح وهو ما يكون فيه ضرر على النفس: (قالوا الظمأة كما قالوا السقامة لأن المعنيين قريب كلاهما ضرر على النفس وأذى لها)^(١٢٠) **فالمعنى** إذا يطلب في الخطاب القرآني من المبنى الصرفي ما يدل عليه بدقة، ويراد له، من حكمة الخالق تبارك وتعالى أن يصل إلى المخلوق في ضوء البناء الفني المحكم.

ولاشك أن انطواء النفس على العداوة يضر بها، ويعد أذى لها، كما هو أذى للآخرين بُني مصدرها على مثال ما يضرُ بالنفس، وأرى أن فعالة يكون للدلالة على سجايا مخبوءة في النفس من غير النظر إلى باب فعلها وتعديه ولزومه فهي تعبير عن أمر معنوي كالفهامة، والنقاهاة، والنصاحاة، والفقاهاة، والوقاحة، والجهالة، والبلاغة، واللامة، والشهامة، والشجاعة، والسماحة، والغلاظة، والدمائة، والشكاسة، والوسامة، والبشاشة، ونحو ذلك.

ويعبر الخطاب القرآني عن العداء عندما يكون سجية نفسية بالبنية الصرفية (فعالة) بفتح الفاء، وذلك عند التعبير عن انطواء النفس على العداوة واعتكافها عليها حتى لا يصدر صاحبها إلا عنها، ولم يستعمل (عدواً) أو (عدوان). وذلك قوله تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} ^(المائدة: ١) وردت فعالة بفتح الفاء في الخطاب القرآني للدلالة على أن سجية (النصارى، واليهود في آية أخرى) هي الانطواء على العداوة وقد قرنت معها البغضاء بحرف العطف الواو للجمع بينهما على حد واحد، ولا شك أنهما من القبايح التي يصاغ لها فعالة.

ولم يُردِ الخطاب القرآني الحدث وأثاره من الحركة والتهيج وإنما أُريدَ معناه من الاستقرار سجية للنفس بقرينة (أغرينا) في الآية محل الشاهد و(القبض، بوقع) من قوله تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} (المائدة: ٦٤) وقوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} (المائدة: ٩١)، وأيضا قرينة (بدا) من قوله: {وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} (المتحة: ٤) وذلك بالتفصيل الآتي:

قوله (أغرينا) معنى الاغراء هو الإلصاق، لأنه من الغراء، تقول: هند غرت الجلد من باب عدا- يعني الأول-أي: ألصقته بالغراء. وأغریت الكلب بالصيد، وأغریت بينهم، والاسم الغرة وأغرئ أغرم وأولع^(١٢١) بمعنى صارت العداوة والبغضاء موضع ولعهم لاشتغالهم بها زمنا طويلا حتى صارت سجية لهم، والله لا يجعلهم كذلك وإن كان قادرا، ولكن.. لما لم يهتدوا تركهم في طغيانهم يعمهون فيزيدون شرا وعدوانا فيما بينهم، وبه فُسر فأغرينا: ألصقنا والزمننا، وقيل الإغراء إنما هو اتباع الأهواء المختلفة^(١٢٢)

وأرى (أغرينا) في الآية كقوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا} (الإسراء: ١٦) وقوله: {وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} (غافر: ٢٣)؛ لأن أخذ ذلك على ظاهر اللفظ يعني الجبر وهو ممتنع عليه، وإن كان في قدرته، كقوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} (السجدة: ١٣)، إنما قوله: أغرينا بمثابة قوله تعالى: {فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى} (طه: ١٢٣) فالمعنى أنه تعالى نصب إمارة لطريق الهدى فمن تبعه اهتدى ومن تركه ثارت فيه هواجس الشيطان، والضلال.

فمعنى (أغرينا) أنه تعالى أخذ ميثاق النصارى وكتب من حفظه فهذا جزاؤه، ومن نسيه أو بعضه فهذا جزاؤه من وقوع العداوة بينهم والبغضاء من سبب اتباع الأهواء في إثارة الجدل في المسيح أو في الدين كله كما سبق في التفسير والله أعلم. ويجوز أغرينا بمعنى (جزينا) أي من ترك الميثاق كان جزاؤه أن ننساه من رحمتنا وهدايتنا فوقع في الأهواء والتصق به العدا والبغض. والله أعلم.

ومن هنا يتضح استعمال (فعالة) للأمر المعنوي النفسي وهو إضمار **العداء** **الأشد**^(١٢٣) و(فعل) للدلالة على الحدث، و(فعلان) أو (فعلان) للدلالة على مثال معنى الهيجان والغليان وذلك واضح بتحكيم سياق الخطاب القرآني بجعل قرائنه اللفظية والفنية إحدى مرجعيات التفسير في قراءة المعنى القرآني في ضوء القرآن نفسه فإن (المعاني الواضحة إنما تكون كالجوهر لا يعرفها إلا ناظمها، والعارف بها، إنما يتأول بحسن ظن، وناظم المعاني كناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها، والتمين الرائق، ولا يشين عقوده بأن يتفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها وكذلك يكون تأسيس الكلام لحسن **المعاني**)^(١٢٤) وليست (ابن طباطبا) قال إنما يتأول بحسن ظن وفهم، وطول تأمل في التماس قرائن الكلام، فإن ما يستقر في نفسي أن لكل كلام حسناً وقبحاً، وإنما ممكن حسنه في القرائن الدالة على معناه. وإلا عاد

الكلام تعميات والقرآن الكريم في معرض بيان الحقائق الناصعة عن الله وخصائص قدرته ورحمته، وعقابه، وجبروته، وكبريائه، وتكاليف العباد تجاهه. فكيف يكون الكلام بلا قرائن فيلتمس معناه من غير فهم قرائنه.

وقد تنبه ابن طباطبا على هذا الأمر فيما بعد فقال «إذا لقيك معنى من أشعار العرب لا تتلقاه بالقبول فابحث عنه ونقر عن معناه، فإنك لا تعدم أن تجد تحته خبيئة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها. وعلمت أنهم أدق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته»^(١٢٥) وإذا كان هذا إشارة إلى إبداع المخلوق في كلامه فما يكون إبداع الخالق في كلامه تبارك وتعالى.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطاب القرآني استعمل (عدواً) مرة واحدة للدلالة على الحدث، و(عداوة) لما هو من الآثار القبيحة للعمل السيئ وردت ست مرات، وورد (عدوان) الممتلئ بالحركة والهيجان سبع مرات. مما يدل على أن عداوة وعدوان أبلغ في الدلالة على المقاصد القرآنية، وأبلغ في التعبير عنها؛ وذلك يعرف بإتقان علم التصريف وتعرف دقائقه ومعاني الأبنية فيه فإنه علم (يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم الحاجة، وبهم إليه أشد الفاقة؛ لأنه ميزان العربية) ^(١٢٦) فلا يكتفى فيه بمعرفة الأبنية وأنواعها من دون معرفة معانيها واطرادها، وقياسها.

٢- ومن استعمال ثلاثة مصادر لفعل واحد في الخطاب القرآني، كما سبق استعماله (الخسر والخسار والخسران) ولكل منها مناسبه الداعية لاستعماله في موضعه حتى لا يصلح غيره بدلا منه وذلك في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} (النساء ١١٩) وقوله: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (الزمر ١٥).

إن ظلال الآية، هنا، تنتج لمعنى الهيجان والاضطراب سعة في التصور، فإن الذي خسر عمله وماله وأهله يكون في حال (الخسران) من الاضطراب وهيجان الندم والأسف على ما فرط في حياته كما هو صريح قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} (الزمر ٥٥) وقوله: {قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا} (الأنعام ٣١) وقوله: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ} (سبا ٣١) وقوله: {رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} (السجدة ١٢) ففي هذه الآيات بيان كاف في الدلالة على اضطرابهم وندمهم وتوسلهم وتمنيهم وفي هذه المعاني ما فيها من هيجان وفريسة وجدال بعضهم مع بعض. فجاء التعبير القرآني بالمصدر (فعلان) لبيان هذا المعنى الكامن في البنية الصرفية ودلالاتها التي تعطي ضوءاً كاشفاً لتفسير الآية.

ولذلك عندما لا يراد هذا المعنى، وإنما يراد إظهار المبالغة في خبر خسارتهم فحسب من دون الإخبار عن لواعجهم وحالهم في ذلك جاء التعبير بالمصدر الآخر خسار؛ ذلك بأن «الخاء والسين والراء أصل واحد يدل على النقص»^(١٢٧) وخسر كرح وضرب خسراً و

خَسَرًا وَخُسْرًا وَخُسْرًا، وَخُسْرَانًا وَخُسْرًا^(١٢٨) والمستعمل في القرآن من مصادره الخُسْرُ، والخسار، والخُسْران، فإذا جاء الخُسْران ثلاث مرات جاء الخُسْر كذلك في نحو قوله تعالى: {وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَرِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا} (نوح^(٢١)) وقوله تعالى: {وَلَوْ لَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا} (فاطر^(٣٩)) وقال تعالى: {وَلَوْ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (الأنعام^(٨٢)) فإن المراد في هذه الآيات الخبر المجرد عن خسارتهم في علم الله تعالى، الخسارة التي يجهلون بها، والخبر جارٍ على المبالغة التي يلائمها صيغة فعال، وجاء البناء الفني للعبارة دالا على المبالغة فتناسبا مع موضوع الآية.

إن أسلوب النفي المعترض في سياقه الاستثناء بـ(إلا) يفيد قصرًا وحصرًا وجاء هذا الأسلوب في الآيات الثلاث محل البحث.

ويرى الصرفيون أن (فعالًا) يفيد المبالغة في الدلالة على ما كان حسنًا من الرفعة وما كان قبيحًا من الضعة قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) «أما ما كان حسنًا أو قبيحًا فإنه مما يبنى فعله على فعل - يفعل ويكون المصدر فعالًا وفعالة وفعلًا وذلك قولك قبح قبح قباحة... ووسم يوسم وسامة وقال بعضهم وساما فلم يؤنث كما قال السقام والسقامة ومثل ذلك جمل جمالًا»^(١٢٩) ثم بين في موضع آخر ما يكون مثل جمال قال (وقالوا سعد تسعد سعادة، وشقي يشقى شقاوة، وسعيد وشقي فاحدهما مرفوع والآخر موضوع وقالوا: الشقاء كما قالوا الجمال والذاذ حذفوا الهاء استخفافًا... وقالوا الرساد كما قالوا الشقاء)^(١٣٠) ويظهر من النصين المتقدمين ما يأتي:

١ - إن فعالًا يقال في الدلالة على معنى الحسن والقبح مما كان رفعة وضعة قياسًا على فعالة، وقد سبق بحثها في الدلالة على الحسن والقبح.

ونظير ذلك مجيء فعال وفعالة فيما كان حالًا دائمًا قياسًا على فعالة في الدلالة على ما كان حرفة. فيقال شقاء، وعداء وعداوة، وخسار وخسارة كما يقال خياط وخياطة ومنه قوله تعالى: {حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} (الأعراف^(٤٠)).

٢ - ذكر سيبويه أن الوزن (فعال وفعالة) يأتيان مصدرين لـ (فعل يفعل) على الباب الخامس نحو: قبح يقبح قباحة، ولكنه لم يطرده فقد جاء هذا الوزن مصدرًا لما فعله من الباب الأول والثاني والثالث والرابع كل بحسب لغات العرب التي ورد بها مع أنه من المعاني التي تنفر على الحسن والقبح كالسعادة والشقاوة والخسارة والعداوة ونحوها. فذكر الشقاء والشقاوة وفعلها شقي يشقى من الباب الرابع (فعل يفعل) ومثله جاء سعد يسعد سعادة وذكر الفيروز آبادي أنه يأتي أيضا من باب نفع ينفع الباب الثالث فيقال سعد يسعد^(١٣١).

وجاء الجذر (خسر) على الباب الرابع أيضا وفيه لغة أخرى ذكرها الفيروز آبادي^(١٣٢) على الباب الثاني (فعل يفعل) فيقال فيه على اللغتين: خسر يخسر خسارًا وخسارة وهو مما يسمى باب فرح، وخسر يخسر من الباب الثاني مما يسمى باب ضرب فهو على اللغتين لا يطرده أن

مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٣ / العدد ٤: ٢٠١٥

يكون على الباب الخامس مما مصدره على زنة فعال وفعالة مع أنه من معاني القبح. ومن الباب الأول (فَعَلَ يَفْعُلُ) جاء عدا يعدو عداوة وعداءاً.

٣ - يظهر مما تقدم أن هذا الوزن يُؤتى به للدلالة على معنى الحسن والقبح، والرفعة والضعفة من غير شرط باب يكون حيساً له.

وبالرجوع إلى سياق الخطاب القرآني لقراءة المعنى التفسيري للآيات في هدي المعنى الصرفي في (فعال) من قوله (خساراً) يتضح أنه خبر عن المبالغة في خسارتهم مما هي قبح حالهم ووضاعة أمرهم . من غير أن يكون لهم في ذلك شأنٌ وهذا من القرآن الكريم ما يعد بياناً في ترغيب الناس إلى الطاعة وفعل الخير مما يكون رباحاً لهم؛ وفي ترهيبهم لتجنب المعاصي وإتباع الأهواء .

وإذا كان الخطاب القرآني قد استعمل (فعال) (خساراً) للدلالة على ذلك . فإنه استعمل المصدر (فَعَلَ) للدلالة على مآل أمر جنس من الناس إلى هذا الحدث وذلك قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} (المصر ٢) والمعنى الصرفي من إرادة الحدث الذي في (الخسر) يتيح تفسير الآية بأنها جارية مجرى البيان الإرشادي بدليل الاستثناء من قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ} (المصر ٣) والمعنى والله اعلم، إن أمر الإنسان لصيق بالخسر للقسم وللتوكيد في صدر السورة والمعنى بإيها الإنسان اعمل ذلك الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالمعروف والصبر وإلا تخسر خسراً - ونظير ذلك - قوله تعالى: {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا* فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا} (الطلاق ٨ - ١٠)

هـ - ويستمر الاستقراء في رصد المصدر - فعلاً - وأنماط وروده في القرآن الكريم فقد جاء فعلاً ومع مصدر يشاركه في أصله الصرفي ومادته اللغوية. نحو غفران ومغفرة فإن (الغين والفاء والراء عظم بابه الستر. والغفران والغفر بمعنى واحد. يقال غفر ذنبه غفراً ومغفرة وغفراناً) (١٣٣) فجاء الغفران في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة ٢٨٥) ويشاطره في الاستعمال القرآن المغفرة فقد وردت ثمانياً وعشرين مرة في الخطاب القرآني (١٣٤) وجاء العصيان كذلك يشاطره المصدر الآخر معصية في الخطاب القرآني فجاء العصيان مرة والمعصية مرتين كقوله تعالى: {وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} (الحجرات ٧) والعصيان دالٌّ على الفرقة (١٣٥) ولاشك فيما يكون بالفرقة من الهيجان والتشوق والاضطراب.

وجاء القربان كسابقه يشاطره غيره من المصادر التي تشاركه في أصله الصرفي ومادته المعجمية قال تعالى: {قُلُوبًا نَصَرَهُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا

عَنْهُمْ} (الاحقاف^{٢٨}) وتجدر الإشارة إلى أن قربانا هنا يراد به المصدر لا ما يُتخذ من القربان بما هو اسم لما يتقرب به .

وما ذهب إليه الكسائي (ت ١٨٩هـ) في تفسير هذه الآية ((القربان كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من طاعة وشيكة. والجمع قربانين كالرهبان والرهابين))^(١٣٦) ليس بسديد ويتبعه في ذلك غير واحد من المفسرين^(١٣٧) فيمكن في الآية غير هذا التفسير في ضوء سياقها وبيان اعرابها ويرى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن قربانا حال، ويفسد المعنى عنده أن يُعربَ (قربان) مفعولا به لقوله (اتخذوا) وآلهة بدلا، وأعرابه العكبري (ت ٦١٦هـ) مفعولا به^(١٣٨) وهو أجود مما ذهب إليه الزمخشري فإنه لا يتفق مع المعنى، وإنّ الحال هو وصف هيئة الفاعل وليس في لفظ قربان بيان لهيئة (الفاعل من يتخذون) من لفظ الآية. والبدل حسنٌ لخلوه من التأويل واتفاق معناه.

وتحليل إعراب الآية عندي على أن (قربانا) منصوب على المصدرية من معنى الفعل وهو مصدر قربت قربا وقربانا، والمعنى، والله اعلم، يتخذون ما يتقربون إليه، أو به، قربانا آلهة. أو يتخذون آلهة قربانا، أي: يتقربون بها (قربانا) فإنما ذكر الأمر الثاني وقدمه تنزيلا له منزلة اتخاذ الآلهة في عظم الشرك والعدوان على الله. فإنهم يتخذون الآلهة ليقتربوا قربانا وهو من تقديم العلة على المعلول . فليس القربان موضوع الآية بل موضوعها اتخاذ الآلهة العاجزة عن النصر من دون الله؛ إذ اتخذوها قربانا إلى الله في أصل ادعاء المشركين أنهم يتخذون الآلهة زلفى من قوله تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} (الزمر^٣) وعلى هذا يمكن أن يكون قربان مفعولا به وآلهة تمييزا؛ لأنها تفسير القربان ومعناها معناه من الفعل يتخذون فيقال (يتخذون قربانا آلهة، ويتخذون آلهة قربانا) فلفظهما عمدة في بناء الكلام فبعد أن ذكر القربان ميّز نوعه من جنس ما يتقرب به لبيان فساد معتقدهم أنه مما يفسد التقرب به عادة وهو اتخاذ الآلهة والله أعلم.

والقرينة على ذلك قوله (من دون الله) فلو نطقت الآية من دون لفظ (قربان) ظل المعنى على استقامته، ولو نطقها أخرى من غير لفظ آلهة احتجت إلى تأويل التقرب وتفسيره بأنه إلى الآلهة مما يدل عندي على أن موضوع الآية بيان اتخاذ الآلهة قربانا إلى الله. ويمكن في تفسير اعرابه معنى البدلية وهو ضعيف على الرغم من ظهوره؛ لأن إسقاط أحد طرفي البدل يخلّ بأداء المعنى المقصود من موضوع الآية؛ فإنّ النظر في سياق الآية وموضوعها لا يسمح بمعنى البدلية، والله أعلم.

ولشدة وضوح معنى الحركة والتقلب والاضطراب في القربان تأول الكسائي قوله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (البقرة^{١٨٧}) قال: (فلا تقرّبوها قربانا)^(١٣٩) ولما كان اقتراب حدود الله بمعنى التعدي المفهوم من أصل

النهى، واقترباها وتعديها فيه ما فيه من الحركة والخرق تأوله الكسائي بذلك، واره مصيبا من جهة المعنى لا من جهة التقدير؛ فإنّ العبارة تامة والمعنى متماسك بـ (لاتقربوها).

أمّا من جهة المعنى فإنّ المنهى عنه تحقيق حدث الاقتراب، والنهى عن ترك النفس تنقاد إلى ما يهيجها تجاه المعصية ويبعثها عليها يشتمل على معنى الدعوة إلى الردع عن ارتكاب المعاصي، وزم النفس بزم طاعة الله تعالى وتقديس حدوده.

وكذلك جاء المصدران (كفران، وكفر) في الاستعمال القرآني فإنّ (الكاف والفاء والراء أصل واحد يدل على الستر والتغطية وسُمي الشرك الذي ضد الإيمان كفرا؛ لأنّه تغطية الحق والنعمة **وجودها**)^(١٤٠) ومعنى الستر في الكفر ظاهر قال لبيد بن ربيعة. (الكامل):^(١٤١)

يعلو طريقة منتها متواتر في ليلة كفر النجوم ظلامها .

وظاهر ما في الجحود والعقوق من الحركة والاضطراب قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْرَ صَالِحٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ}^(الأنبياء ٩٤) بمعنى لا جحود بل ثم جزاء يكون موافقا لعمله وهذا خرج مخرج الترغيب للطاعة لما في الكفران من مخبئة وأدى على النفس فيكون نفيه أمانا وقرارا لها قال عنتره. (الكامل):

نُبْتُ عمراً غير شاكر نعمتي والكفر مخبئة لنفس المنعم^(١٤٢)

لأنّ الكفران فيه نفور من الاستمرار على العمل الصالح، فالخبر بعدم الكفر واثبات الجزاء في غاية الترغيب.

وجاء الفرقان: والمصدر فرقا. لاختلاف الدلالة مع اتحاد الأصل اللغوي في موضوعين مختلفين فإنّ (الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتربيل بين شيئين، ومنه سمي كتاب الله تعالى الفرقان، فُرق به بين الحق والباطل)^(١٤٣) فيقال الفرق بينهما فرقا وفرقانا ولا يحتاج تصور الحركة والهيجان في التمييز إلى كدّ الذهن وإرهاقه فعندما يريد القرآن هذا المعنى يعبر عنه بقوله تعالى: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا}^(الأنفال ٢٩) ومعنى (لكم) أنّه لا يكون لغيركم ولو كان للجميع لقال بينكم ولا شك في ذلك من الهيجان والتقلب في سرور المؤمن وغيظ الكافر. ومنه قوله تعالى: {وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ}^(الأنفال ٤١) واستعمل (فرقا) المصدر عند إرادة غير معنى (فعلان) في قوله تعالى: {فَالْفَارِقَاتِ فُرْقَانًا}^(المرسلات ٤) والمصدر هنا مؤكّد لفعله.

ويتضح ذلك بآدنى إشارة أنّه يوم الفرقان يوم متميز لما فيه من معنى قوله تعالى: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}^(النور ٣٧) وتربيل بين الكفر والإيمان؛ ولذلك سماه يوم الفرقان للدلالة على ما فيه من حركة واضطراب وهيجان (انصرا لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حزبه والإسلام بإعزاز أهله)^(١٤٤) ويوم الفرقان هو يوم بدر كما هو مشهور.

وجاء على هذا النحو الطوفان اسم للحدث وهو مصدر مثل النقصان وهو الماء الذي يغشى كل مكان وقيل المطر الغالب، والطوفان من كل شيء ما كان كثيرا محيطا وسمي طوفانا للنظر إلى أنه محيط؛ وليس لأنه كثير فهو من الجذر (طوف) والفعل طاف يطوف على الباب الأول وهو لازم ويقال منه على بناء المصدر فعلان طوفان. ومنه قوله تعالى: {فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} (العنكبوت ١٤) فقيل: الطوفان هو البلاء وقيل الموت (١٤٥)

وأرى بحسب سياق الآية من سرد قصة نوح عليه السلام أنه الماء؛ لأنه قال في الآية بعدها: {فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} (العنكبوت ١٦) وهو أكثر ملازمة مع معنى طاف الماء طوفانا وطوفانا استدار وجاء من نواحيه وذلك ظاهر من سياق الآيات قبلها وبعدها وهذا هو شأن القرآن فمن عجيب أمره (أن الآية من آياته لا تكاد تصمت عن الدلالة، ولا تعقم عن الإنتاج، كلما ضُمَّت آية إلى آية مناسبة أنتجت حقيقة من أبعاد الحقائق) (١٤٦)

ومن هنا فالطوفان بمعنى الماء أنسب وهو مؤد إلى الموت فلا حاجة لصرف الطوفان إلى الموتان الذي صرف الزمخشري المعنى إليه (١٤٧)؛ لأن المعنى مع الماء الشديد أكثر بيانا وتصويرا فيكون المعنى التفسيري بيان غرقهم من معطيات المعنى الصرفي لفعالان، وهو المعنى الذي نطقت به حقيقة الآية في الخارج فإننا حين نتصور الطوفان تهيج نفوسنا وتجزع وهذا واقع خارج الآية؛ فإن المعنى يتوقف (في صحته وصدقه معتمدا على الواقع الخارج) (١٤٨) ويقال لشدة سواد الليل طوفان، قال الفرزدق. (الطويل) :

على من وراء الرُّدْم لو دكَّ عنهم لَمَاجُوا كما مَاجَ الجَرَادُ وَطُوقُوا (١٤٩)

ولعل الفرزدق اخذ هذا المعنى من قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ} (الأعراف ١٣٣) (١٥٠) وظهر في معنى فعالان حركة الماء وهياجه، وحركة الإنسان الذي جاء عليه الطوفان وتخطبه من القلب والاضطراب .

ومنه (سبحان) المصدر وقرينه (سبحاً) من أصل لغوي واحد يدل على الفراغ، ويدل على التصرف في المعاش وفعلهما من الباب الأول وليس هو مصدر سبَّح الرباعي فإن مصدره تسبيحاً، وسبحان وهو اسم يقوم مقام المصدر سبحا وتسبيحا.

وفي سبحان من الحركة والاضطراب ما يدل عليه من معناه اللغوي فضلا عن بناءه الصرفي . فيقال للنجوم السابحات سبحا وسبحانا، والخيل السابحات التي تمد يديها في البحر سبحا كما يُسبَّح في الماء (١٥١) وسبح النجوم في الفلك إذا جرت في دورانها قال تعالى: {وَالسَّابِحَاتِ سَبَّحًا} (النازعات ٣).

وأرى أن المصدر سبح سبحانا قياسا على ما به من المعنى، وإنما جاء في الخطاب القرآني (سبحانا) على فعلان؛ لأنه أريد به الاسم من تنزيه الله وتبعيده عن كل سوء ومعنى السبح: التقريغ ومنه قوله تعالى: {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} (المزمل ٧) ففسر بالفراغ للقلب

في كسب العيش^(١٥٢) وعلى ذلك يكون معنى سبحان افرغ ذات الله، في الاعتقاد من نسبة كل سوء إليها. والسباحة في الماء تفريغ السباح جسده من الموج وذلك بتحريكه وجريه. وذهب الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) إلى أن المعنى في سبحان الله (براءة الله تعالى من السوء فإنه قال: أبريء الله من السوء، ومعنى تنزيه الله من السوء تبعيده منه؛ وكذلك تسبيحه تبعيده من قولك سَبَحْتُ في الأرض إذا أبعدت فيها، ومنه قوله تعالى: {كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ} (الأنبياء ٢٣))^(١٥٣) ولا يبعد هذا عن معنى التفريغ بمعنى تفريغ الاعتقاد من نسبة السوء إلى الله؛ لأن أصل الوجود تفريغ ذاته من كل سوء . ومن هنا يكون (سبحان الله) دالا على الحركة والاضطراب والهياج والتقلب جميعا؛ لأنك تقول ذلك من جهة الاعتقاد في معرفة الله التي يحتاج معها إلى أعمال الفكر وتقلبه وتفكره وفي ذلك قدر من تحريك النفس نحو الإصلاح في الاعتقاد.

ثالثا: نيابة مصادر أخرى عن معنى فعلان:

المصدر لفظ واسع الدلالة يكثر تداوله في الكلام لاشتغاله على خصائص الفعل من جهة الدلالة على الحدث. وفيه خصائص الاسم من جهة خلوه من الدلالة على الزمن والفاعل. ويرد في القرآن الكريم وصفا أمّا على سبيل الإسناد خبرا، أو على سبيل النعت أو الحال، كما في قوله تعالى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} (الإسراء ٤٧) فقد جاء (نجوى) خبرا، وفي قوله: {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحُ مَاؤها غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} (الكهف ٤٠ - ٤١) فجاء قوله (زلقا) دال على الحال، (وغورا) خبر يصبح، وكان (طلبًا) مفعولا به (لـ) (تستطيع).

ويجب ألاّ تحملنا دلالة المصدر الواسعة وكثرة استعماله في الكلام على التقدير والتأويل والتوجيه إذ لا يرى الباحث هنا ضرورة للتأويل إلا في ظروف ضيقة مر بيانها في محث سابق^(١٥٤) كآيات القدرة والجسمانية مما لا يصدق عليه تعالى من الوجه واليد والعين. فإن التأويل والتقدير قد يخرج العبارة عن المعنى الذي قصد إليه .^(١٥٥)

ولست أقصد بالنيابة هنا ما يشتهر بين الباحثين من القول بتناوب الحروف والصيغ فلست ممن يراه على هذا النحو، ولم أعتقد معناه البتة. لكنني أقصد من هذا العنوان استعمال الصيغ المتعددة للدلالة على معنى صيغة ما بقرينة السياق لارادة المعنى الخاص بالسياق وهو من خصائص الاستعمال الذي يتسم بالعلو والرفعة والدقة، وقد استعملت هذه المفردة عنوانا لهذه المادة بمعناها اللغوي لقرب المأخذ فيها مما أعنيه، فإن نظر في دلالاته على الاصطلاح فلا مشاحة في الاصطلاح.

يتوسع القرآن في استعمال المصادر ونيابة الألفاظ عن بعضها للدلالة عليها، بنحو خاص، ولا أقول بتأويلها فيستعمل المصادر على غير بنية (فعالان) مع القرائن السياقية التي

يترشح عنها معنى المبالغة بالحد المقصود الكائن بالاشتراك بين الصيغة المستعملة والبنية المراد النياحة في الدلالة على بعض معناها.

فإذا كان المقصود دلالة البنية المنوب عنها نفسها فإن لها بنية خاصة تدل على المقصود؛ لكن الخطاب القرآني لا يريد تمام معناها فيعدل عنها إلى بنية مفرغة من دلالة المنوب عنه، يلحقها بقرائن السياق لتدل على قدر المعنى المقصود بذلك.

ويلحق ذلك زيادة تفصيل، وقوة بيان، للتأثير في النفس بما يكون حكمة عالية في ضوء إجلالة الفكر في ظلال الآية، كاستعمال المصدر (غلياً) وليس (غلياناً) مع إرادة بعض دلالة غليان. واستعمال الهجر وليس الهجران، والسيل وليس السيلان والخشية وليس الخشيان، وغشاوة وليس غشيان وذلك على التفصيل الآتي بحسب نصوص من القرآن الكريم وكلام العرب :

أ:- قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لِلْبَنِي خَفَاةً} (الإسراء: ٣١) ويلاحظ على سياق الآية أول ما يلاحظ نمط الإضافة من قوله (خشية إِمَّا يَكُنْ لِلْبَنِي خَفَاةً)، والإملاق: هو الفقر والافتقار وهذا المعنى دال في نفسه على اضطراب صاحبه بما يؤدي به إلى قتل ولده الذي وصفه القرآن بزينة الحياة الدنيا ولعل هذا يفسر لنا السر في تقدم المال على البنين. وهو كاف في الدلالة على الحركة والاضطراب والفعل بهيجان زيادة في أن القتل بسبب الفقر فيه تحريك كبير للنفس إذ يبعثها على القتل فعلاً.

إن (خشية) في موضع الحال من فاعل القتل. والفعل منه خَشِيَ يَخْشَى خَشْيًا وَخَشْيَةً وَخَشْيَانًا من الباب الرابع ومعناه الخوف^(١٥٦) وللخوف بمعناه اللغوي أثرٌ من اضطراب النفس وتهيجها في سبيل النجاة والوقاية مما يخشى .

وقد اجتمع ذلك كله في المصدر (خشية) في ضوء معناه اللغوي وبنية الصرفية ونمط تركيبه الإضافي في بناء الجملة مما يؤدي معه أن يكون المعنى (ولا أقول التقدير أو التأويل) خشياناً فقد ناب المصدر خشية في الدلالة على معنى فعلاً ولم تكن في السياق حاجة إلى ذكر فعلاً؛ لأنَّ (خشية) قد أدت معناه والسياق متماسك والمعنى تام. فالمعنى الصرفي يدلنا على تصوير الآية لحال الخائف من الفقر وتصوير حال طائفة من العرب كانوا يفعلون ذلك مما يصور لنا الحياة في تلك الظروف.

ب- قوله تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} (المزمل: ١٠) يلاحظ البيان على سياقه رونق العبارة كما في غيره من القرآن جميعاً، فقد جاء الأمر بالصبر على قول الكافرين وتكذيبهم وهو أمرٌ بعلاجهم بالصبر، والصبر عليهم يقتضي المكث بين ظهرانيهم . أما ختام الآية فجاء بأمر يظهر لغير المتأمل ينقض صدرها، فقوله (اهجر) يعني فارقهم ولكن لم يلبث حتى قال (هجرًا جميلاً) وهو محل البحث، وقوله هجراً: مصدر للفعل هَجَرَ يَهْجُرُ (من الباب الأول) هَجْرًا وَهْجْرَانًا. ^(١٥٧)

والهجر الترك بمعنى عدم الوصل ما يتبادر منه لوعة المتهاجرين وشوقهم إن كان الهجران عن ودٍّ. ويتبادر منه عند الإطلاق اضطراب المشاعر وحرارة الأذى إن كان الهجران عن اختلاف وجور وظلم بين المتهاجرين.

ومن هنا يكون المتصور استعمال (فعلان) منه على حد تأويل الكسائي قوله تعالى السابق (لا تقربوا) بالقربان لتبادر الحركة والتقلب والهيجان من مادته اللغوية ومعناه السياقي. ولكن.. للاستعمال القرآني خصائصه الدقيقة في السيطرة على الألفاظ في أداء المعاني فقيّد المصدر (هجرا) عن انصراف الذهن تجاه تصور دلالة الاضطراب بأن المراد الهجران، وذلك ممتنع للقيّد بوصفه (جميلاً) فقصر دلالاته على الحدث نفسه مزيداً عليه الوصف المذكور. وكونه مفعولاً مطلقاً مؤكداً للفعل يعني إرادة الحدث فحسب فيدل على فعلان في ضوء التوكيد لكنه وصفه جميلاً فقعدت البنية عن معنى فعلان إذ لا يصح الوصف جميلاً مع دلالة فعلان.

وجاء هذا الوصف يلائم صدر الآية من الصبر بمعنى المكث. قال الزمخشري ((الهجر الجميل : أن يجانبهم بصدده وهواه، ويخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والإغضاء وترك المكافأة))^(١٥٨) يعني ترك الجزاء بالسيف على التكذيب ولم يحتج المعنى البنية الصرفية فعلان؛ لأنها لا تنسجم مع الوصف المذكور. ومن هنا كانت بنية المصدر ومعناه الصرفي المتحصل من جملة الوصف والبنية والسياق واللغة يكشف معنى الآية الكلي وتفسيرها .
ج: قال تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ*طَعَامُ الْأَثِيمِ*كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ*كَغَلْيِ الْحَمِيمِ} (النحل ٤٣-٤٥) فقد جاء المصدر (غلي) وصفاً تشبيهاً لما يغلي من طعام الأثيم في بطنه أنه يشبه غلي الجحيم، والغلي والغليان مصدران للفعل غلي يغلي من الباب الثاني، ومعناه غليان الماء ونحوه وتقلبه في القدر وتحركه وجعل هذا المصدر (غليان) رأس باب معنى الحركة والهيجان يقاس عليه غيره وقد ورد ذلك في كلمات سيبويه مما سبق في صدر هذه الدراسة. فالمصدر دال على الحركة والهيجان بمادته اللغوية ولكن عندما يراد هذا المعنى يستعمل له (فعلان) غليان، وعندما لا يراد هذا المعنى ببنيته الصرفية وإنما يراد الغلي بمعناه اللغوي يستعمل المصدر الآخر وهو (غلي) كما في الآية .

وقد يصحب ذلك بعض القرائن الدالة على إرادة جزء من معنى الحركة والهيجان، وقصر دلالة اسم الحدث عليه، أو يكون استعمال (غلياً) وأراد غلياناً اكتفاءً بالتشبيه وتلك القرائن اللفظية، وعند النظر والتدقيق أرى أن سياق الآية ناطق بمعنى الغليان؛ ولكن لم يكن صريحاً، وإنما تكشفه القرائن والتشبيه لتحقيق حكمة الترهيب عند إجمالة الفكر فيها نظراً وتدبراً. ولقراءة المعنى الصرفي للآية لابد من الوقوف على الأمور الآتية :

١- إن طعام الأثيم يشبه المهل، والمهل هو (بضم الميم وفتحها) عبارة عن ((الزيت ويدل عليه قوله تعالى: {يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ} (المعارج ٨) ... وقيل هو ذائب الفضة

والنحاس^(١٥٩)) ومن هنا يكون المشبه به وهو سائل والمشبه هو طعام الأثيم فاستعير له السيولة من المشبه به بقرينة المجاز العقلي من جهة أن الطعام إذا دخل الأمعاء استحال إلى سائل مائع .

٢- شبه غليان الطعام بغليان المهل فاستعار احد وجوه المائع وهو الغليان إلى المشبه به وهو طعام الإثم في البطون .

٣- شبه غليان الطعام في البطون بغليان الماء الحار (الحميم) قال الزمخشري ((الحميم: الماء الحار الذي انتهى غليانه^(١٦٠)) فيكون استعار ثقل المهل وهو يغلي إلى ثقل الطعام في أمعائهم واستعار له سرعة الحركة والغليان وتجدر الإشارة إلى أن شرب هذا الصنف من الناس يوم القيامة هو الحميم قال تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَتَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَالُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ} (الواقعة ٥١-٥٦) وهو من صور التشبيه بغلي الحميم. وهو الماء الحار .

٤- وجه الشبه المستعار للأثيم هو غليان طعامه كغليان الماء الحار في قدوره. ومن هنا جاء الخطاب بتصوير باهر لحال هذا الأثيم من غليان طعامه في أمعائه بحركة وتدافع وهيجان واضطراب وتقلب تفوت عليه الفائدة المعتادة من وجود الطعام فهو بثقل الطعام وليس بنفعه. فصوره بصورة فاسد الأمعاء من الاضطراب والتهيج. فإذن كان ذلك عذاب الجبار الذي سجر ناره لغضبه.

ومن هنا قام التشبيه في رسم صورة معنى الحركة والهجيجان من الغليان فلو قال (الغليان) لم ترسم هذه الصورة. فقام التشبيه مقام لفظ الغليان مع زيادة بيان حال المغلي في بطنه طعامه. ومعنى الآية المتحصل هو من معطيات تحليل المعنى الصرفي للمصدر (كغلي الحميم) ومثل ذلك ما كان من كلام العرب قول امرئ القيس، (الطويل):

على الذيل جياش كأن اهترامه إذا جاش فيه حميه غلي^(١٦١) رجل .

فالمرجل هو القدر يغلي فيه الماء. فيصف فرسه الذابل الضامر في قوته وحركته ويشبهها بحركة وتدافع الماء المغلي في القدر. وكان طريقه لرسم صورة معنى الغليان هو التشبيه. الذي كان من أجمل التوسع الفني في بناء الخطاب القرآني خاصة، وكلام العرب عامة، مع ضرب من الفصاحة والبلاغة في التصوير الرائع الذي ينبو عن بيان الألفاظ وأبنيته الصرفية. وهذا مفصل دقيق في إعجاز القرآن الذي جاء بألفاظ لغتهم، وبأساليبهم في التصوير البلاغي ولم يمكنهم معارضته ولو بسورة من مثله.

٥- يستمر الخطاب القرآني في التوسع في بناء الفاظه وتصوير معانيه بأروع بيان وأوسع قدرة ليس لأحد الإتيان بمثله. فيستعمل سيلا بدل سيلان وغشاوة بدل غشيان. للأسباب التي سبق ذكرها وبالفنية نفسها. نحو قوله تعالى: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ

العَرَمُ^(١٦٦) فهو بيان ناطق بعذاب الذين اعرضوا عن ذكر الله، وقد يتصور من سياق الآية أن فعلاً (سيلان) يتلاءم مع العذاب لما فيه من الحركة الشديدة في تدافع الماء المدمر. والقرآن لم يستعمل (سيلاناً)، إنه استعمل المصدر الآخر للفعل سال يسيل (الباب الثاني) وهو (سِيل) وجيء به موصوفاً بالعرم المضاف إليه. ومعنى العرم: الشديد^(١٦٧) ولما كان السد الذي جعلته بلقيس لمنع السيل كبيراً ضخماً سمي بالعرم، وتسمى الصخرة المسناة لشدتها بالعرم، وقال أهل اللغة لا واحد منه، وقيل عرمة، وهذا ما عليه التفسير^(١٦٨) ولذلك سمي المطر الشديد بالعرم، فالعرم وصف لكل شيء ضخم كبير شديد، ومنه يقال للمرأة الشديدة الفظة الغليظة بالعرمة، ويوصف السيل الشديد بالعرم.

ومن هنا صار السيل موصوفاً بالشدة وهكذا كل سيل يكون مدمراً وكأنه قال (سيلان)؛ لأنّ معناه ولا أقول تقديره (سيلان)، وعرض الآية من جهة التفسير: أنّ هذا السيل دمر زروعهم وديارهم وهو صريح القرآن قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾^(١٦٩) وبلحاظ هذه القضية استعمل الخطاب القرآني (سيل العرم) ليصفه بالشدة المدمرة إلى حد هلاك الزرع وخراب البيوت من دون هلاك الأنفس. ويستدل من هذا المفصل على أنّ استعمال (سيلان) يكون بمعنى هلاك الجميع بما فيه الأنفس، وليس هو المقصود.

القرآن محكم في اختيار اللفظ المناسب للمعنى المقصود. فدقة المعنى تتطلب دقة اختيار اللفظ، قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾^(١٧٠) فلما وصف المطر بقوله (سالت أودية) صار ممكناً تصوّر أنّ الأودية حين تسيل يتكون الطوفان أو السيلان المدمر فقبل أن يتم هذا التصوّر في ذهن السامع صده قوله (بقدرها) وعبر بعد ذلك بالسيل ولا يتصور من لفظ السيل القوة المدمرة؛ لأنّ قوله (بقدرها) مانع ذلك. هي هكذا روعة الخطاب القرآني، وعذوبة استعماله اللغة بمستوياتها كافة.

هـ: يستعمل القرآن المصدر (فعالة) للدلالة على معنى خاص مزيد على الحركة والاضطراب وعندما لا يؤدي استعمال (فعالان) ذلك المعنى الخاص، ومن هنا يكون للقرآن خاصيته التي ينفرد بها في استعماله اللغة، للمعاني القرآنية الخاصة.

إنّ المصدر (فعالة) يستعمل لما يكون حرفاً أو صنعة، أي: هو اسم للتوظيفة كالخياطة، والدباغة، والحياكة، والولاية^(١٧١) لكنّ العرب يتوسعون في لغتهم فيقولون (الوكالة والوصاية ونحوه) فإنما شبهن بالولاية لأن معناه القيام بالشئ، وعليه الخلافة والإمرة والنكاية والعرافة^(١٧٢) وذلك مقول على الإخبار (بالصناعة التي تليها) ... وكذلك السعاية إنما أخبروا بولايته كأنه جعله الأمر الذي يقوم به^(١٧٣). ومن هنا يمكن القول: إنّ العرب

يصوغون ألفاظهم على هذا الوزن لإرادة الإشارة إلى أن الملفوظ به، المشار إليه، هو الأمر الذي يقوم به حملاً له على ما يكون حرفة لأنها الأمر الذي يقوم به الإنسان، وذلك دال على توسعهم في صياغة الفاظهم.

وقد جرى القرآن على سنن العرب في استعمال لغتهم إذ نزل (بلسان عربي مبين) ومع ذلك أعجزهم عن الإتيان بمثله. فجاء (فعالة) بمعنى الغشيان في القرآن مرتين قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة)^٧ وقال: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (الجاثية)^{٢٣} فأجريت مجرى الحرفة من الدوام؛ لأن الذي عليه غشاوة لا يفهم أبدا فتشابهها.

أو لأن فعالة تعني الاستيلاء على أمر، والغشاوة قد استولت على سمعهم فتشابهها في المعنى والصيغة .

يرى معربو القرآن أن غشاوة هي مبتدأ وعلى سمعهم هو الخبر **المقدم**^(١٦٧) وهو أجود لما في الرفع من معنى الثبات والنقل فالغشاوة ثقيلة وهي مما ثبت على صنف من الناس ولاشك في المناسبة بين هذا المعنى من حالة الرفع وتفسيرها وبين معناها اللغوي وموقعها من الكلام.

وثمة قراءة أخرى بنصب (غشاوة) على تقدير فعل محذوف هو (جعل) أو يكون نصبها بالفعل المذكور **(ختم)**^(١٦٨) وفي نصب غشاوة نظرٌ من جهات عدة.

١- إن (ختم) لا يتعدى بنفسه^(١٦٩) ولا يجوز أن ينصب (غشاوة) بختم؛ **لأنه لا يتعدى بنفسه**^(١٦٩) وهو ليس من الختام بمعنى الانتهاء فإنه يتعدى بنفسه، وهو من الباب الثاني (فتح كسر) وإن المراد بـ (ختم) في الآية جعل عليه علامة، بمعنى أنه لا يعقل ولا يرى فيقال: ختمت على الشيء بمعنى جعلت عليه علامة، وختمت الشيء أنهيته ومنه قوله تعالى: {خَتَمُوهُ مَسْئًا} (المطففين)^{٢٦} وختمه طبعه والختم على القلب حتى لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء كأنه طبع قال تعالى: {طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ} (النحل)^{١٠٨} فلا تعقل ولا تعي شيئاً، فإن (معنى الختم والطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء، والاستيثاق من ألا يدخله شيء كما قال تعالى: {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (محمد)^٢ وفيه: {كُلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (المطففين)^{١٤} ... ((١٧٠)).

ومن هنا يكون الختم طبع بما غلب عليهم مما يكتسبون من الإثم حتى غطاها العمل السيء كما هو صريح القرآن مما سبق من الآيات وقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} (محمد)^{١٦} وكان الطبع هنا هو عملهم السيئ **وجزاؤه**^(١٧١).

٢- إن تقدير (جعل) فيه إقحام على العبارة ما ليس منها ثم ما المانع أن يذكر في الخطاب القرآني لو كان مراداً كما ذكر في الآية الأخرى من سورة الجاثية؟

٣- إن تقدير النصب يختم يجعل الغشاوة على القلب والبصر والسمع. ومن أين العلم بأن ذلك كله مراد الله تبارك وتعالى؟ ومن هنا كانت قراءة الرفع أحكم وأوفر للمعنى بحسب قرائنه من الخطاب نفسه وقد سبق بيانه، ومن غير تقدير أو تأويل.

٤- إن المخصوص بالغشاوة هو البصر وليس غيره بحسب صريح القرآن في سورة الجاثية من قوله (وجعل على بصره غشاوة) لأن المبصر يسمع من وراء الحجاب وللغشاوة التي عليه لا يرى حقيقة ما يسمع لغياب البصيرة عنه فاستعير البصر للدلالة على عدم البصر والبصيرة.

٥- امتداد الغشاوة إلى القلب والسمع لا يتصور فإن السمع خُصَّ بالوقر (الثقل) فالغطاء عليه لا يمنعه السمع فإذا سمع عقل، والمعنى المراد ختم على أبصارهم بغطاء (غشاوة) بمعنى أغلقها عن البصيرة فلا يتصور غطاء القلب والسمع. والذي أراه أن قراءة الرفع أرجح من جهة ما يتطلبه معنى السياق أولاً؛ وأرى أن بنية المصدر (غشاوة) هي عقدة ذلك المعنى التي يجب الانطلاق منها لقراءة الآية.

إن فعالة كما سبق مصدر يصاغ للدلالة على الحرفة والصناعة التي يستولي عليها الفرد. وقد صيغ على مثالها ما ليس بحرفة لأن الموصوف بها كأنها استولت عليه وصار يعرف بها، كالمستولي على الحرفة التي صار يعرف بها.

وغشاوة: مصدر الفعل غَشِيَ يَغْشِي من الباب الرابع (كسر فتح) ومعناها الغطاء قال تعالى: {فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} (٩٥) وقَصُرُ الغطاء على البصر أليق بالمعنى.

فالنظر (فعل تؤديه العين) فهي موجودة لهذه الوظيفة وسميت الباصرة لارتباطها بالبصيرة. والغشاوة التي عليها تعطلها، وكأن عين هذا الصنف من الناس لا رؤية لها بمعنى عدم الاستفادة من وجودها، وكأنها غير موجودة لغياب البصيرة فعبر بـ (يبصرون).

فجعل هذا (للبصيرة) وكان بمثابة العمل الذي استولى عليها أبداً لابتعادها عن الحق والهدى ورؤيته بمعنى أن صاحبها يبصر من غير بصيرة أبداً. فجاء به على وزن (فعالة) ونزلت منزلة ما هو صنعة وبسبب الغشاوة ختم على قلبه وعلى سمعه بعدم الهداية؛ لأن الغشاوة هي الغطاء المشتمل على العين الناظرة الفاحصة فليس كل باصر بناظر وليس كل ناظر بباصر. ولذلك جاء الختم على موطن التعقل وهو الفؤاد؛ لأن الغشاوة هي الغطاء المشتمل على العين الناظرة فاشتملت على ما يكون امتدادها وهو الفؤاد؛ والعرب تستعمل فعالة لكل ما كان مشتملاً على الشيء **كالعمامة ونحوها** (١٧٢) والمراد في الآية، من العين البصر؛ لأنه من البصيرة ولم يعبر بالنظر؛ لأننا نرى أشياء كثيرة ولا نبصرها (لا نقبلها) ولكن ما نبصره تعقله. ومنه قوله تعالى: {وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} (الأعراف ١٩٨) فالبصر مؤد للإدراك والتعبير القرآني هنا دقيق، فلم يقل: فأغشيناهم فهم لا ينظرون؛ لأن معنى ذلك

الوقوف عند حدود العين، ولا يشتمل ذلك على غياب البصيرة، ولأنّ النظر فعل تؤديه العين فليس المقصود ما تؤديه العين بل المقصود ما تبصره النفس ويعقله القلب.

ولو جاء بالغشيان لم يعط هذا المعنى وأعطى معنى الحركة والهيجان. لكنّ غشاوة أعطت المعنيين مما يكون تفسيراً للآية فإنّ من لا يرى الهداية والحق يحاربهما؛ لأنّهُ مغطى عنهما والذي عليه غطاء يجهل ما يكون خارج الغطاء والإنسان عدو ما يجهل. ويحاربه ويكذبه ويوهنه وكل ذلك يكون من الحركة والهيّاج الذي في فعّان وليس من فعّان معنى الاستيلاء والدوام الذي في فعّالة فاستحق التعبير فعّالة وليس فعّان.

وعلى سببويه مجيء نحو غشاوة على فعّالة كراهة توالي الواوات والضمّات؛ لأنّ قياسها فُعُولُ غُشُوْ نظير حياكة وزيادة وعيادة فإنّما جاءت على هذا البناء فراراً من فُعُول^(١٧٣) وهذا تعليل صوتي لم يسمع عن العرب وإنما هو تحليل الخليل (١٧٥هـ) وسببويه (١٨٠هـ). فقد جاء في كلام العرب لُزُومٌ، وُزُودٌ، وَجُودٌ. وأفعالها لَزَمَ وَوَرَدَ وَجَدَ. فكان أن ينزع العرب إلى الاستخفاف في هذه المثل من فُعُول إلى غيرها من أبنية المصادر.

وأرى أن المعنى بابّ بقيس عليه العرب بناء الفاظهم عند إرادته فلما جعلوا فعّالة على هذا المعنى صاغوا له الألفاظ عند إرادته. ومن هنا يمكن الاطمئنان إلى معنى غشاوة؛ بأنّ عمل العين غير البصر، ودلالته على الحركة والهيّاج زيادة على أنّ من يقع عليه غطاء على حدّ الغشاوة من لفظ الآية يكون في لجة وحيرة لاكتشاف ما وراء الغطاء. ومثله كمثّل الأعمى وما يعانيه من حركة مضطربة في مسيره وما يتبعها من آثارها النفسية. وعندما تقعد به همته عن الاكتشاف ينزع إلى إنكار الأخبار عما يجهله وتكذيبها. وهو حال من لم يهتد، فلا يبصرون تشبيهه بالعمى إذ يتخبط من لا يرى ومن لا يبصر مما يتعلّق بالبصيرة.

ومن هنا يظهر أنّ فعّان لا يكون غيرها من أبنية المصادر مكانها عندما يراد معناها ولا تتوب مكان غيرها عندما لا يراد معناها وإنّما سعة العربية ودقة التصرف في استعمالها والتوسع فيه هو الذي يؤدي معاني كلّ لفظ، وكلّ بنية بحسبها.

خاتمة البحث ونتائجه:

ظهر من دراسة عنوان هذا البحث أن للمصادر دلالة متباينة باختلاف أبنيتها ولا يستعمل البناء من بينها إلا لمعنى يقصد فيها وليس غيرها.

وتبيّن أنّ الاستعمال الخطابي للمصادر ابلغ من التعبير بصيغة الفعل؛ ذلك بأنّ الفعل يصرفُ الذهن إلى ثلاث جهات هي المكون الرئيس في ماهيته اللغوية (الحدث و الزمن والفاعل، وربما أشار إلى المفعول بحسب لونه من التعدي وال لزوم) لكن التعبير بالمصدر يستقلّ بانصراف الذهن إلى تصور الحدث فحسب.

ثم يُزاد على المصدر ألفٌ نحو فعّال، وإلّا ونونا نحو فعّان وألف وتاء التأنيث نحو فعّالة، أو فعلة وذلك لا يكون إلا لطلب زيادة المعنى على تصور الحدث.

والمعنى المطلوب تصوره زيادة على تصور الحدث نفسه قد يكون حالاً، أو أمراً يصاحب الحدث . كالحركة والاضطراب، والدلالة على الصنعة والحرفة، أو الدلالة على أمر ثابت يكون سجيته كالرعونة والخشونة على زنة فعولة .

إنّ مصادر الأفعال متنوعة الأبنية الصرفية فقد يتحد مصدران أو أكثر في الدلالة على حدث واحد باختلاف وزنهما الصرفي، نحو: (فعل) فعال، فعالة، فعّالان وغير ذلك وعند دراسة هذه الأبنية الصرفية توضّح أنّ (فعل) المصدر باختلاف حركة الفاء يدل على الحدث المجرد عن قيد الزمن والفعالية .

فإذا أُريد المبالغة فيه بما يزيد على دلالة (فعل) زيد في بنائه نحو: خَسِرَ خُسْراً أو خُسِرَ أو خُسراً، فإذا أُريد زيادة دلالة على مبالغة قبلت هذه الزيادة بزيادة حروفه مما يوحي بالمبالغة فقيل (خساراً) والألف حرف مدٍّ (لِين) يستغرق نطقه من الزمن ما يدل على المعنى المقصود من المبالغة من وقوع الخسارة، مما يترشح عند الباحث أنّ دلالاته من حيثيات الصيغة الصرفية نفسها، مزيداً عليها دلالاته اللغوية، ومستوى الأداء الصوتي من حيثيات الزمن المستغرق والصفات الصوتية التي مرجعها طبيعة الحروف.

فإنّ أُريد زيادة معنى المبالغة بأنّ يشتمل على الحركة والاضطراب والهيجان على حد معنى الغليان . قيل فعّالان ، خُسْران وعدوان ، ورضوان وهيجان وبهتان ، ونحوها .

يلحظ الصرفيون، والمدققون في المعاني، أنّ معنى الحركة والاضطراب الذي في (فعّالان) مستنبط من بناء الكلمة ومعناها اللغوي كالقَفْزَان، والنَقْزَان، والنَزْوَان، والهَيْجَان، والنَفْيَان، والغَلْيَان. ثم جعل هذا المعنى واطراده في ما كان دالاً على الحركة والتقلب والهباج فجعل في كلام العرب هذا المعنى لهذا الوزن حتى يكون ذلك باباً من المعنى يقاس عليه في صياغة الألفاظ المراد الدلالة فيها عليه .

وقد تبين في ضوء استقراء (فعّالان) بأنواعه الثلاثة بحسب حركة (الفاء والعين) قد جاء على أنماط عدة. وفيما يأتي ذكرها بحسب ورودها في الخطاب القرآني :

١- جاء (فعّالان) أو (فُعّالان) أو (فعّالان) وحده من دون مجيء ما يشاركه من المصادر الأخرى بأنها مصادر فعل واحد ومادة لغوية واحدة، كالقُرْآن، والبُهْتَان، والرضوان والشنآن.

٢- جاء فعّالان بأنواعه يشاركه مصادر أخر في كونها جميعاً مصدر لفعل واحد. كالعدوان والعداوة، والعدو، والحسبان وحساب، والغفران والمغفرة وغير ذلك.

٣- يطرد معنى الحركة والتقلب والهيجان في البنية الصرفية سواء في ذلك أكانت المادة اللغوية له دالة على المعنى أم لا ؟ البُهْتَان، والرضوان، والقُرْآن، والشنآن ونحوهما .

٤- هنالك مصادر تأتي على فعّالان وأنواعه وتأتي على غيره من أبنية المصادر فنذكر (فَعْل) المصدر من دون فعّالان ولكنه ذُكرَ مقروناً لوصف يدل على إرادة معنى فعّالان نحو: (غلي) و(سيل) و(هجر) وكان السبب في ذلك عدم إرادة جميع ما في فعّالان بل إرادة جزء

مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٣ / العدد ٤ : ٢٠١٥

من دلالة فعّال فكان الوصف المقرون به المصدر غلي أو سيل، يدل على ذلك القدر ويغني عن استعمال فعّال في معناه المقصود.

واتضح جلياً في ضوء هذه الدراسة أن المعنى الصرفي عامل رئيس في تفسير الآية وتحقيق معناها؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، وهذا المعنى الصرفي هو معنى أبينة لغة العرب وحقه أن يكون المفتاح إلى تفسير الآية ودخول جوها ، وتطلّع ظلالها وهو ما رمى إليه هذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين النجف الأشرف
الباحث ٦ محرم ١٤٣٠ هـ ٢ / ١ / ٢٠٠٩.

هوامش البحث

١. ظ: الكتاب ٢: ١ (بولاقي)، المقتضب ٣: ٦٨، وشرح الكافية، الاسترادي ٣: ٤٦٩.
٢. ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٢٣٥، المذهب في علم التصريف ٢٢٣ - ٢٢٦.
٣. المذهب في علم التصريف ٢٢٦، ظ: تصريف الأسماء ٤٤.
٤. ظ: المذهب في علم التصريف ٢٣٠ - ٢٣٨.
٥. ظ: الاقتراح في علم أصول النحو ٧١، المزهر ٢: ٨٣، المذهب في علم التصريف ٢٢٨.
٦. الاقتراح في علم أصول النحو ٧١. وفي رأي الفارسي ظ: الاقتراح نفسه، وفي رأي ابن جني في ضرب، ومضارع الفعل (عار) وتعريف (أمس) ظ: الخصائص ١: ٣٦٠، ٢٢٢، ١٥٣ - ٣٦١، ٣٨٨، ٣٩١.
٧. ظ: شرح التسهيل، ابن مالك، ٢: ٣٩٦.
٨. ظ: النحو الوافي، عباس حسن، ٣: ٢٥٨ - ٢٥٩، تصريف الأسماء، محمد الطنطاوي، ٨٧ - ٨٩، شذ العرف ٧٤، الصرف الواضح ١٦٣، ١٥٨، التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ٧٥، المعجم المفصل في علم الصرف ٥٦٩ - ٥٧٠.
٩. ظ: همع الهوامع ٢: ١٢٤، ٤١٣.
١٠. معاني القرآن، الأخفش، ١: ١٨٤، ظ: معاني القرآن، الزجاج، ١: ٢٩٠.
١١. معاني القرآن، الزجاج، ١: ٢٩٠.
١٢. ظ: جامع البيان، الطبري، ٢: ٣٥٥، الكشف ٢: ٢٥٢، الدر المصون ٤: ٣٠٦.
١٣. الكتاب ٢: ٢١٨ (بولاقي)، ظ: الأصول ٣: ٨٩، ٩٢، المقرب، ابن عصفور، ٢: ١٣٠.
١٤. ظ: الخصائص ١: ٥٥، فقه اللغة، للثعالبي، ٣٦٥.
١٥. ظ: مسائل لغوية ١١١ - ١١٢.
١٦. الدكتور خليل بنان الحسون: هو أستاذنا العلامة المحفوظ، أستاذ الدراسات اللغوية والنحوية والقرآنية العليا في كلية التربية الأولى/ ابن رشد في جامعة بغداد. وتعليقه المذكور

- كتبه على متن هذه الدراسة وهو يراجعها في قراءة أولى للضبط العلمي والموضوعي في عام ٢٠٠٩، وفي بيان هذه المثل، ظ: شرح القصيدة الكافية في التصريف، السيوطي، ٤٧.
١٧. ظ: تهذيب ٦: ٢٢٩، ٨٣ - ٨٤، تاج اللغة وصحاح العربية ٢: ٥٤١، الكشف ٢: ٣٧٧، مختار الصحاح ٦٣٨.
١٨. الخصائص ١: ٥٠٥.
١٩. ظ: المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) ٢: ٦.
٢٠. المصدر نفسه ٢: ٦ - ٧.
٢١. ظ: المقتضب ٣: ٦٨، نحو القرآن ٦٨ - ٦٩.
٢٢. ظ: المزهر ٢: ٩٦.
٢٣. الكتاب ٢١٨: ٢ (بولاق)، ظ: ٢١٤ منه، وشرح الشافية، الاستربادي ١: ١٥٤ - ١٥٤.
٢٤. الديوان ٦٥.
٢٥. ظ: الخصائص ١: ١٥٣، ٣٥٦ - ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٦٧.
٢٦. المصدر نفسه ٢: ٣٨٢، ظ: ٣٨٠ - ٣٨٤.
٢٧. الديوان ١: ١١٠، وله في هذا المعنى أبيات رائعة ظ: ١: ١٠٦.
٢٨. الخصائص ١: ٣٦٠ - ٣٦١، ظ: ٣٥٩ - ٣٦١.
٢٩. الكتاب ٢: ٢١٨، ظ: شرح الكافية، ابن مالك ٤: ٢٢٢٦.
٣٠. ظ: المحيط في اللغة، الصحاح بن عباد، ٣: ٣٥٧، المخصص لابن سيده ١٢: ١٢٩، تاج اللغة وصحاح العربية ٤: ١٤٤٨، أساس البلاغة ٢: ٣٥٦.
٣١. ظ: العين ١٣٩: ٢، المحيط في اللغة، الصحاح بن عباد، ٢: ٢٤٠، تاج اللغة وصحاح العربية ١: ٥٧١، ٢: ٦٠٦، ٦: ٢٤٨٦، ٢٣٥٤، ٢٥٣٦، القاموس المحيط ١٤٣: ٩٧، ٣١٩، الدرّ المصون ٦: ٤٦٢، شرح الشافية، الاستربادي، ١: ١١١، والبيت في خزائن الأدب للبغدادي (مطبوع بحاشية شرح الشافية للرضي).
٣٢. ظ: المنصف ١٨٠: ١ - ١٨٢، المستدرک على معجماتنا ٨ - ٢٧، فلسفة المجاز ١٣١ - ١٣٣.
٣٣. ظ: العين ٣: ٢٢٣، تهذيب اللغة ٥: ٤٢، تاج اللغة وصحاح العربية ٣: ٩٦، لسان العرب ٩: ٨٤٨.
٣٤. ظ: المعجم المفصل في علم الصرف ٥٥٢ - ٥٥٣.
٣٥. المحتسب ١: ١٣٧ - ١٣٨.
٣٦. الكتاب ٢: ٢١٨، ظ: الأصول ٣: ٩٣.
٣٧. الخصائص ١: ١٨٢، ظ: ٢٣٧، ٢٥٣.
٣٨. الكتاب ١: ٢١٨، ظ: الهمع ٢: ١٦٧.

٣٩. القاموس المحيط ٣٥٩، ظ: تهذيب اللغة ٧ : ١٦٢. فالفعل، إذا، على بابين الرابع (كسر فتح)، وعلى الثاني (فتح كسر)، وأراهما فصيحين لوروده على الباب الرابع في لغة القرآن، وباللغتين في كلام العرب.
٤٠. القاموس المحيط ٥٤، وهو من الباب الثالث والرابع على كلامه قال: شناه، كمنع وسمع، شنه، وشناه، وشنأنا، وشنأنا. ظ: أمالي الزجاجة ٧٥.
٤١. الكتاب ٢ : ٢١٨، ظ: ٢١٤. (بولاق) .
٤٢. شرح السيرافي ٢ : ٢١٨ (مطبوع بهامش الكتاب) (بولاق).
٤٣. الكتاب ٢ : ٢١٨، ظ: تهذيب اللغة ١٥ : ١٥٨، تاج اللغة وصحاح العربية ١ : ٢٣١.
٤٤. شرح المعلمات ٩٢، قال الزوزني في شرحه: الفنان اسم جبل لبنى أسد. والنفيان: ما تطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفث وغير ذلك. ظ: شرح الزوزني ٣٤ .
٤٥. ديوان الحماسة ١ : ٣٦٩ .
٤٦. البيان والتبيين ١ : ٢٣٤، ظ: مثلها في ٣ : ١٢٤، ٢ : ٢٧٢، الكامل في اللغة والأدب ١ : ٢٩٨ في مجيء هذه الصيغة في كلام العرب دالة على الحركة بالغليان .
٤٧. الديوان ١ : ١٠٩ .
٤٨. معاني القرآن، الفراء، ٣ : ٥٢.
٤٩. الكتاب ٢ : ٢١٨، ظ: شرح الكافية، ابن مالك ٤ : ٢٢٢٦ .
٥٠. الأبيات منسوبة لأبي القمقام الأسدي، ولعروة بن حزام صاحب عفراء، ظ: أمالي الزجاجة ١٣٣.
٥١. ظ: تهذيب اللغة ٨ : ٣١١، أمالي الزجاجة ٣٥، ١٦٦.
٥٢. تهذيب اللغة ٩ : ١٢٤، تاج اللغة وصحاح العربية ١ : ١٩٨ - ١٩٩.
٥٣. ظ: تهذيب اللغة ٧ : ١٦٢، تاج اللغة وصحاح العربية ٢ : ٦٤٥ .
٥٤. شرح المفصل ٧ : ١٥٦، وفي تفصيل ذلك وبيان مسأله ظ: الخصائص ١ : ١٠٤ - ١٠٥.
٥٥. الكتاب ٢ : ٢٢٠، ظ: ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١ وغيرها.
٥٦. شرح الكافية ١ : ٦٦، ظ: ٧٠.
٥٧. المصدر نفسه ٢ : ٢٢٠، ظ: شرح الشافية، الرضي الاستربادي، ١ : ٦٦.
٥٨. الخصائص ١ : ٣٦٧، ظ: ٣٦٠ - ٣٦٦.
٥٩. ظ: من أسرار اللغة ٣٩ - ٤٧، ٤٩، ١١٩، أوزان الفعل ومعانيه ٤٣، ٤١، ٤٧.
٦٠. شرح المعلمات ١٢٧ .
٦١. ديوان الحماسة ٢ : ١٨٢ .

٦٢. لسان العرب ٤ : ١٣٦ (خطر)
٦٣. ط: شرح الشافية، الاستربادي، ١ : ١٥١، ١٥٦ .
٦٤. ط: معترك الأقران ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ، ٢٢٨ .
٦٥. معجم مقاييس اللغة ٣ : ٢١٧ والقاموس المحيط ١ : ١٢٦ .
٦٦. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ١٢٨، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٤ : ١٩٥ - ١٩٦ .
٦٧. ط: جامع البيان، الطبري، ٦ : ٦٤ - ٦٥ ، ١٤١، الدر المصون ٤ : ١٨٩ - ١٩٢، تاج العروس ١ : ٢٨٥ .
٦٨. الأمالي ٧٥ .
٦٩. تاج العروس ١ : ٢٨٥ - ٢٨٦. والسفاسي هو أبو حفص عمر بن محمد بن إبراهيم البكري السفاسي المتكلم لقيه السلفي وأنشده وقال: كان من أهل الأدب وله بالكلام أنس تام وبالطب انتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة (٥٠٥هـ) ينسب إلى سَفَاقُسْ: يفتح أوله وبعد الألف قاف وآخره سين مهملة. مدينة من نواحي إفريقية جُل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل ذات سور، وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع (ط: معجم البلدان تحت عنوان سَفَاقُس).
٧٠. المصدر نفسه، ط: معاني الفراء ١ : ١٢٨ .
٧١. معجم غريب القرآن ٢٧، ١٠٧ .
٧٢. معاني القرآن، الكسائي، ١٢٣، إعراب القرآن، النحاس، ١ : ٨، الكشف ١ : ٦٣٧، إملاء العكبري ١ : ٢٠٦، البحر المحيط ٣ : ٤١٠ .
٧٣. أصول علم النفس ١١ - ١٢، ط: مجمع البيان ٣ : ٢٦١ - ٢٦٣، ٢٦٧ .
٧٤. معجم مقاييس اللغة ٢ : ٤٠٢، ط: القاموس المحيط ٤ : ٤٨٤ .
٧٥. ط: جامع البيان، الطبري، ٣ : ٢٠٦ ، ٦ : ١١٢ .
٧٦. الكشف ١ : ٦٥١ .
٧٧. معجم مقاييس اللغة ٥ : ٧٩، ط: تاج العروس ١ : ٣٦٤، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، القسم ٢، ج ٢ : ٥٠٤ .
٧٨. القاموس المحيط ١ : ١٣٦ .
٧٩. معجم مقاييس اللغة ١ : ٣٠٧ .
٨٠. ط: المثلث ، ٢ : ٤٥٥ .
٨١. معاني القرآن، الكسائي، ١١٩ .
٨٢. ط: معاني القرآن ١١٩ .
٨٣. ط: جامع البيان، الطبري، ٥ : ٢٧٤، والكشاف ١ : ٥٩٧، ٦٢٠ .

٨٤. ظ.جامع البيان، الطبري، ٤: ٣١٣ - ٣١٤ .
٨٥. ظ.الكشاف: ١: ٥٢٣.
٨٦. اللسان: ١: ٥١٣ (بهت).
٨٧. ظ: إعراب القرآن، للنحاس، ١ : ٣٢٣ .
٨٨. معجم مقاييس اللغة ٣: ٤١٢ .
٨٩. ظ:الأفعال، لابن القوطية، ٣٢٠، والقاموس المحيط ١٢٠٠، ومن الجدير بالذكر تفسير كنية ابن القوطية(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي القرطبي اللغوي، توفي بقرطبة سنة ٣٦٧، والقوطية بضم القاف، والياء المشددة بعد الطاء المكسورة نسبة إلى قوط بن حام بن نوح(عليه السلام)نسب إليه جده أبو بكر المذكور، وقوط أبو السودان والهند والسند. (ظ : الكنى والألقاب: ١: ٧٧).
٩٠. تهذيب اللغة: ٨: ١٦٧.
٩١. إملاء العكبري ٢: ٢٨٨.
٩٢. يراجع في مثال ذلك المائدة ٦٨، الكهف ٨٠ .
٩٣. يراجع في مثال ذلك الانعام ١١٠، الاعراف ١٨٦، يونس ١١ المؤمنون ٥٧ .
٩٤. ظ:مجمع البيان ٦ : ٣٧٥ .
٩٥. ظ: جامع البيان، الطبري، ٢: ١٥، والكشاف ٢: ٦٩٢، وإعراب القرآن، النحاس، ٢: ٤٨٧.
٩٦. ظ:معاني الفراء ٢ : ٩٤، تهذيب اللغة ٧: ٤٦١.
٩٧. معجم مقاييس اللغة ٢: ١٢٢ ظ: القاموس المحيط ١١٧٥.
٩٨. ظ: جامع البيان، الطبري، ٢١ : ١٢ ، ظ: معاني الأبنية ٣١ .
٩٩. الكشاف ٣ : ٤٦٤ .
- ١٠٠.مجمع البيان ٨ : ٣٩ - ٤٠ .
- ١٠١.ظ: معجم مقاييس اللغة ٢ : ٥٩.
- ١٠٢.معجم غريب القرآن ٣٥ .
- ١٠٣.ظ: فيزياء الجو: ١٩١ (الفصل الخامس) وأيضاً ٢: ٣٣١ (الفصل السادس) .
- ١٠٤.ظ:معجم غريب القرآن ٣٥ و ظ: جامع البيان، الطبري، ١٣ : ١٣٨، ١٤٠ وظ: الكشاف ٢ : ٤٩٤ .
- ١٠٥.ظ: معجم مقاييس اللغة ٢ : ٥٩، تاج العروس ٢ : ٢٦٧، والقاموس المحيط ١ : ١٨٢ .
- ١٠٦.معجم مقاييس اللغة ٤ : ٢٤٩، ظ : القاموس المحيط ٤١ : ٢٥١ .
- ١٠٧.ظ:اللسان:٩٢(عدا) ومجمع البحرين الطريحي، ١: ٢٨٤ ، ومجمع البيان ٣: ٦٩ ٣ .

- ١٠٨.الكشاف ١:١٩٤ ، مجمع البيان ٣ : ٣٧٣ .
- ١٠٩.جامع البيان، الطبري، ١٣:٢٨، ظ : الحجة في القراءات السبع ٣٤٣ .
- ١١٠.الكشاف ٤ : ٤٩٠ .
- ١١١.مجمع البيان ٩: ٤١٥.
- ١١٢.ظ: مجمع البيان ٧ : ٤٣٢ .
- ١١٣.جامع البيان، الطبري، ٢ : ١٩٥.
- ١١٤.ديوان الحماسة ٦:١، واسم الفند شهل بن شيبان بن ربيعة شاعر جاهلي وأحد فرسان ربيعة المعدودين.
- ١١٥.ظ:معاني القرآن، الأخفش، ٢ : ١٦١ .
- ١١٦.الكشاف ١٠٩:٢، ظ:مجمع البحرين ٤ : ١٣١.
- ١١٧.مجمع البيان ٥ : ٢٢٢.
- ١١٨.ظ: إعراب القرآن ، النحاس ، ٢ : ٩٥ و ظ : إملأ ما من به الرحمن ١ : ٢٥٧ و ظ : مجمع البيان ٤ : ١٣١ .
- ١١٩.الكتاب ٢ : ٢٢٣ و ظ: ٢٢٣ — ٢٢٦ . (بولاقي) .
- ١٢٠.الكتاب ٢: ٢٢٠(بولاقي).
- ١٢١.ظ: تهذيب اللغة ٨ : ١٧٨ ، ١٨٠، واللسان ٦٢: ١٠ - ٦٣، وأصله غروت ولما كانت تاء التأنيث ساكنة حذف حرف اللين الساكن منعا لاجتماع ساكنين، ولعدم إمكان حذف التاء لذهاب القصد معها فصار غرت، وبقيت الواو مع تاء الفاعل غروت لتحرك التاء وعدم اجتماع ساكنين.
- ١٢٢.ظ: جامع البيان، الطبري، ٦: ١٥٩، والكشاف ١: ٦٥١.
- ١٢٣.ظ.اللسان ٩ : ٩٥.
- ١٢٤.عيار الشعر ٥ - ٦ .
- ١٢٥.المصدر نفسه ١١.
- ١٢٦.المنصف ٢: ١ .
- ١٢٧.معجم مقاييس اللغة ٢ : ١٢٨ .
- ١٢٨.ظ: القاموس المحيط ٢: ٣٠، تاج العروس ١١ : ١٦٣.
- ١٢٩.الكتاب ٢: ٢٢٣، (بولاقي).
- ١٣٠.الكتاب ٢: ٢٢٥ (بولاقي).
- ١٣١.ظ: القاموس المحيط ٢٧٥ (طبعة دار إحياء التراث العربي الثانية ٢٠٠٣).
- ١٣٢.ظ: المصدر نفسه ٣٥٩.

١٣٣. معجم مقاييس اللغة ٤ : ٣٨٥، ظ: تاج العروس ١٣ : ٢٤٧ و ظ : القاموس المحيط ١٤٧ : ٢ .
١٣٤. ظ : معجم ألفاظ القرآن ٥٠٢ .
١٣٥. ظ: معجم مقاييس اللغة ٤ : ٣٣٥ .
١٣٦. معاني القرآن ألكسائي ٢٣٣ .
١٣٧. ظ : جامع البيان، الطبري، ٢٦ : ٢٨٩ ، والكشاف ٤ : ٣١٣ .
١٣٨. ظ : الكشاف ٤ : ٣١٣ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢ : ٢٣٥ .
١٣٩. معاني القرآن، الكسائي، ٨٥ .
١٤٠. معجم مقاييس اللغة ٥ : ١٩١، القاموس المحيط ١٨٠ : ٢، تاج العروس ٥ : ١٤٠ .
١٤١. شرح المعلقات، للشنقيطي، ١٢٩ شرح المعلقات للزوزني ٩٠ .
١٤٢. المصدر نفسه. ١٦٧ ، والزوزني ١٢٨ .
١٤٣. معجم مقاييس اللغة ٤ : ٤٩٣ .
١٤٤. الكشاف ٢ : ٢٠٤، ظ: ٢١١، جامع البيان، الطبري، ٩ : ٢٢٤ ، ١٠ : ٨ ، وإعراب النحاس ٢ : ١٩٤ ، مجمع البيان ٧ : ٢٥٤ ، ٤ : ٤٥٦ - ٤٦٩ .
١٤٥. مجمع البيان ٤ : ٣٣٩ للسان ١ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .
١٤٦. الميزان ١ : ٧٥ .
١٤٧. الكشاف ٢ : ١٣٨ .
١٤٨. الميزان ١ : ٧٤ .
١٤٩. ديوانه ٣٣٦ .
١٥٠. ظ : في قصة ذلك، الكشاف ٢ : ١٣٨ .
١٥١. تهذيب اللغة ٤ : ٣٣٨ .
١٥٢. الكشاف ٤ : ٦٤٠ .
١٥٣. التهذيب ٤ : ٣٣٨ .
١٥٤. ظ : المعنى الصرفي وظاهرة التأويل ٣٦ .
١٥٥. ظ: نحو القرآن ٦٨ - ٧٥ .
١٥٦. ظ: الأفعال لابن القوطية ٢٤٢، تهذيب اللغة ٧ : ٤٦١ .
١٥٧. ظ: الأفعال لابن القوطية ٢٧، القاموس المحيط ٤٦٠ . (طبعة دار إحياء التراث العربي الثانية ٢٠٠٣) .
١٥٨. الكشاف ٤ : ٦٤١ .
١٥٩. الكشاف ٤ : ٢٨٤ ، ظ: معجم غريب القرآن ٢٨٢، ١٩٧ .
١٦٠. الكشاف ٤ : ٢٨٤ .

١٦١. شرح المعلقات، الشنقيطي ٨٧، ظ. شرح المعلقات للزوزني ٢٧.
١٦٢. معجم غريب القرآن ١٣٥، ظ. المثلث ٣٠٤ : ٢، لسان العرب ٤٥٧ : ٦، ١٧٢ : ٩ .
١٦٣. ظ. جامع البيان، الطبري، ٢٢ : ٧٨، تهذيب اللغة ٢ : ٣٩٠، الكشف ٣ : ٥٨٥ .
١٦٤. ظ. المذهب في علم التصريف ٢٣٥ .
١٦٥. الكتاب ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ (بولاقي) .
١٦٦. المصدر نفسه ٢ : ٢١٧ .
١٦٧. ظ. إعراب القرآن، النحاس ١ : ٢٥، إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٥ .
١٦٨. ظ. الحجة في القراءات السبع ٦٧، ونحو القراء الكوفيين ٢٩٦ .
١٦٩. إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٥ .
١٧٠. اللسان ٤ : ٢٤ .
١٧١. يراجع _____ مع ف
- مثاله: النساء ١٥٥، التوبة ٩٣، الأعراف ١٠١، يونس ٧٤، الروم ٥٩، وغافر ٣٥، المنافقون ٣ .
١٧٢. ظ. إعراب القرآن، النحاس ١ : ٢٥، واللسان ١٠ : ٧٦ .
١٧٣. ظ. الكتاب ٢ : ٢٣١ - ٢٣٢ .
- المصادر**
- القرآن الكريم خير ما نبدأ به.**
- أساس البلاغة/ جار الله محمود الزمخشري؛ تح. محمد باسل عيون السود. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ .
- أصول علم النفس/ أحمد عزت راجح. - مصر: المكتب المصري الحديث.
- الأصول في النحو/ ابن السراج؛ تح. عبد الحسين الفتلي. - ط ٤ . - لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩ .
- إعراب القرآن/ أحمد بن محمد النحاس؛ تح. محمد أحمد قاسم. - بيروت: دار ومكتبة السلام، ٢٠٠٤ .
- أمالي الزجاجي/ أبو القاسم الزجاجي؛ تح. عبد السلام محمد هارون. - القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٢ هـ.
- إملاء ما من به الرحمن/ أبو البقاء العكبري؛ تح. إبراهيم عطوة. - مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦١ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف/ أبو البركات الانباري؛ تح. محمد محي الدين. - ط ٤ . - مصر: دار السعادة، ١٩٦١ .
- أوزان الفعل ومعانيها/ هاشم طه شلاش. - النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٧١ .

- البحر المحيط/أبو حيان الأندلسي.- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ.
- البيان والتبيين/أبو عثمان الجاحظ؛تح.عبد السلام محمد هارون.- ط٥.- القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥.
- تاج العروس/مرتضى الزبيدي؛تح.عبد الكريم العزباوي.- الكوت: دار الهداية، ١٩٦٧.
- تصريف الاسماء/محمد الطنطاوي.- ط٥.- القاهرة: مطبعة وادي الملوك، ١٩٥٥.
- تهذيب اللغة/أبو منصور الأزهرى؛تح.محمد عبد المنعم، وآخر.- القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.- (سلسلة تراثنا).
- جامع البيان في تفسير القرآن/أبو جعفر الطبري.- ط٢.- مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤.
- الحجة في القراءات السبع/ابن خالويه؛اختيار أبي تمام الطائي؛شرح التبريزي.- بيروت: دار القلم.
- الخصائص/ابن جني؛تح.عبد الحميد هنداوي.- ط٢.- بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم/عبد الخالق عزيمة.- القاهرة: دار الحديث.
- ديوان الحماسة/اختيار أبي تمام الطائي؛شرح التبريزي،- بيروت: دار القلم.
- ديوان الخنساء/الخنساء- ط٥ — بغداد: مكتبة الفرزدق للطباعة والنشر.
- ديوان الشريف المرتضى/الشريف المرتضى؛تح.رشيد الصفار.- مصر: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٨.
- شرح التسهيل/ابن مالك؛تح.عبد الرحمن السيد وزميله.- مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- شرح الشافية/لرضي الدين الاستربادي،تح.محمد محي الدين عبد الحميد والجماعة.— بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٢ .
- شرح القصيدة الكافية في التصريف/دلال الدين السيوطي؛تح.ناصر حسين علي.- دمشق: المطبعة التعاونية، ١٩٨٩
- شرح كافية ابن الحاجب/ابن مالك؛تح.عبد المنعم احمد هرييري .— مكة المكرمة : دار المأمون للتراث .
- شرح كافية ابن الحاجب/رضي الدين الاستربادي ؛تح .أميل بديع يعقوب.— بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٨ .
- شرح المعلمات السبع /الحسين بن احمد الزوزني .— بغداد مكتبة النهضة.
- شرح المعلمات العشر /احمد الشنقيطي.— بغداد :مكتبة النهضة ، ١٩٨٨ .
- شرح المفصل /أبو البقاء بن يعيش.— بيروت : عالم الكتب .

- عيار الشعر ابن طباطبا العلوي، تح طه الحاجري .- القاهرة :المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٦ .
- فقه اللغة وسر العربية/أبو منصور الثعالبي، تح .مصطفى السقا .- مصطفى البابي الحلبي ١٩٧٢ .
- فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث/الدكتور لطفي عبد البديع.- القاهرة:مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧
- القاموس المحيط /مجد الدين الفيروز آبادي ،إعداد محمد المرعشلي - ط٢.- بيروت :دار أحياء التراث العربي، ٢٠٠٣ .
- الكامل في اللغة والأدب/أبو العباس المبرد.- بيروت :مؤسسة المعارف، ١٩٨٥ .
- الكامل في اللغة والأدب/أبو العباس المبرد، تح، يحيى مراد.- القاهرة:مؤسسة المنار، ٢٠٠٤ .
- الكتاب /سيبويه .- بولاق : المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦ .
- كتاب الأفعال/ محمد بن عمر المعروف بابن القوطية، ضبطه إبراهيم شمس الدين. - بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣
- الكشاف /أبو القاسم الزمخشري، تح .ط٣ عبد الرزاق المهدي .-بيروت:دار أحياء التراث العربي، ٢٠٠١ .
- لسان العرب /ابن منظور. تح ،يوسف خياط .-بيروت دار لسان العرب
- المتلث /البطلوسي، تح.صلاح مهدي علي الفرطوسي .- بغداد :دار الرشيد، ١٩٨١
- مجمع البيان في تفسير القرآن/الفضل بن الحسن الطبرسي ،تح، لجنة من العلماء .- بيروت:مؤسسة الأعلمي ١٩٩٥ .
- المحيط في اللغة/الصاحب بن عباد .- نسخ وترتيب وتنسيق مكتبة مشكاة الإسلامية (نسخة الكترونية)والكتاب متاح على موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع](المكتبة الشاملة) ..
- المزهر في علوم اللغة/جلال الدين السيوطي، تح، محمد احمد جاد المولى .- بيروت:دار الفكر .
- مسائل لغوية /محمد حسن آل ياسين .-بغداد :المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٢ .
- المستدرك على معجماتنا/ الدكتور خليل بنبيان الحسون.- بيروت:دار الكتب العلمية .
- معاني الأبنية في العربية/ د.فاضل السامرائي .- الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨١ .
- معاني القرآن/ الأخفش الأوسط، تح، فائز فارس ٠ - الكويت، ١٩٨١ .
- معاني القرآن/أبو زكريا الفراء ،تح.ط٢ احمد يوسف.- مصر :الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠ .

معاني القرآن / علي بن حمزة الكسائي ، جمع عيسى شحاتة عيسى . - القاهرة : دار قباء للطباعة، ١٩٩٨.

معترك الأقران/جلال الدين السيوطي ،تح علي محمد البجاوي . - بيروت : دار الفكر . ١٩٦٩ .

معجم غريب القرآن /محمد فؤاد عبد الباقي .

المعنى الصرفي وظاهرة التأويل في الخطاب القرآني/د. رياض كريم البديري. - جامعة الكوفة(مجلة كلية الفقه، ع ٧ ، لسنة ٢٠٠٩).

المقتضب/أبو العباس المبرد. تح ،ط٢ عبد الخالق عزيمة.-القاهرة: دار الكتاب المصري ١٣٩٩هـ.

المقرب/ ابن عصفور.تح أحمد عبد الستار الجوارى وزميله.- مصر. ١٩٧٢.

من أسرار اللغة /إبراهيم انيس . - ط٨.- القاهرة : مكتبة الانجور المصرية ٢٠٠٣.

المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) /أبو الفتح عثمان بن جني ، ١٩٥٤.

المهذب في علم الصرف /هاشم طه شلاش وزميله . - بغداد:بيت الحكمة.

نحو القرآن/احمد عبد الستار الجوارى.- بغداد:مطبعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٤ .

همع الهوامع /جلال الدين السيوطي . - بيروت :دار المعرفة

الميزان في تفسير القرآن /محمد حسن الطباطبائي إيران مؤسسة الإمام المنتظر (ع) ٢٠٠٤